دراسة تحليلية تطبيقية
على آيات من سورة النور

إعداد

د. شاهه الطوير معيوف العنزي

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية والآداب

جامعة تبوك المملكة العربية السعودية

من ٩٣ إلى ١٧٢

An Applied Analytical Study On Verses From Surat Al-Nur

Preparation

Dr.. Shah Al-Tuwair Mayouf Al-Anazi

Assistant Professor in the Department of Islamic Studies, College of Education and Arts-Tabouk university

دراسة تحليلية تطبيقية على آيات من سورة النور

شاهه الطوير معيوف العنزي

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية والآداب، بجامعة تبوك،المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني:Sh-alenazi@ut.edu.sa

ملخص البحث:

تناولت الدراسة الحديث عن الدراسة التحليلية والتطبيقية لبعض آيات من سورة النور وتحدثت هذه الآيات عن وجوب طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى قضية الاستخلاف في الأرض أسبابه وشروطه، ثم ذكرت فضل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وتحقق رحمة اللهﷻ، ثم اختتمت الدراسة بالحديث عن قدرة الله ﷻ التامة وإمهاله للكافرين في الدنيا، وبينت الدراسة ما في هذه الآيات من الفوائد والاستنباطات، وأقوال المفسرين، وما كتبه العلماء والبلغاء فيها وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها: عظم دراسة آيات القرآن الكريم وتفسيره، وأهميتها؛ لأن فيها بيانَ كلِّ شيء من أمور الحياة الدنيوية والأخروية، وأوصت الدراسة إلى العمل على الجمع والترتيب لآيات القرآن الكريم، ودراسة كل المناهج القرآنية التي سلكها علماء التفسير، وتهذيب المصنفات العلمية والشرعية .

الكلمات المفتاحية: الدراسة التحليلية ؛ وجوب طاعة ؛ الاستخلاف ؛ إقامة الصلاة ؛ العلماء والبلغاء ؛آيات القرآن الكريم ؛ المناهج القرآنية .

An Applied Analytical Study On Verses From Surat Al-Nur

Shah Al-Tuwair Mayouf Al-Anazi

Department Of Islamic Studies, College Of Education And Arts, University Of Tabuk, Saudi Arabia.

Email: Sh-alenazi@ut.edu.sa

Abstract:

The study dealt with talking about the analytical and applied study of some verses from Surat Al-Nur, and these verses spoke about the obligation to obey God Almighty and obey His Messenger, may God bless him and grant him peace. Then the study concluded by talking about the complete power of God Almighty and His respite for the unbelievers in this world, and the study showed the benefits and deductions in these verses, the sayings of the interpreters, and what the scholars and rhetoricians wrote about them. its importance; Because it clarifies everything from worldly and hereafter matters of life, and the study recommends working on collecting and arranging the verses of the Holy Qur'an, studying all the Qur'anic approaches taken by scholars of interpretation, and refining scientific and legal works.

Keywords: Analytical Study ; The Obligation Of Obedience ; Succession ; Establishing Prayer ; Scholars And Rhetoricians ; Verses Of The Holy Qur'an ;Qur'anic Curricula.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، أما بعد:

فإنَّ تعلم كتاب الله ودراسته من أفضل العلوم التي يجب على المسلم مدارستها والتعمق في البحث عنها؛ وذلك لشرف القرآن العظيم الذي فيه خيرٌ للأولين والآخرين، كل ذلك لنعبده سبحانه وتعالى على بصيرة، فهذا ما خلقنا من أجله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[2].

فلو رجعنا إلى كتاب الله ﷻ في كل أمر جهلناه لما بقي بيننا اختلاف، وهذه سنة المرسلين ومن بعدهم من السلف الصالح، وقد قال رسول الله ﷺ: (عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)[3]، وسأتحدث بحول الله وقوته في هذا البحث عن آيات من سورة النور وتفسيرها تفسيرًا تحليليًّا، رواية ودراية، واستخراج ما فيها من فوائد واستنباطات، متتبعة في ذلك أقوال المفسرين، وما كتبه العلماء فيها من الناحية الإعرابية والبلاغية، ومن أحكام متعلقة بالآية، حيث كان موضوع هذه الآيات هو طاعة الله ــ مقرونة بطاعة النبي ﷺ، وفي الآية التي تليها تحدثت عن الآية، عن الاستخلاف في الأرض: شروطه وأسبابه، ثم الآية التالية لها تحدثت عن فضل إقامة الصلاة وإيتاء

---

(١) سورة الذاريات الآية: ٥٦.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث العرباض بن سارية- ﷺ- (٣٦٧/٢٨)-حديث:(١٧١٤٢) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط حديث صحيح بطرقه وشواهده

الزكاة، وتحقق رحمة الله بهم، ثم الآية الأخيرة تحدثت عن قدرة الله ﷻ التامة على الكافرين، وإمهاله لهم في الدنيا والآخرة.

وهذه الآيات هي: قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1].

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- التدرب على المنهج العلمي الصحيح لجمع أقوال المفسرين، وترتيبها، والترجيح بينها.

٢- التعرف على جهود المفسرين ومنهجهم في التفسير من خلال الآيات موضوع البحث، والوقوف على مصادر التفسير وعلمائه.

٣- التأكيد على وجوب طاعة الله سبحانه وتعالى مقرونة بطاعة الرسول ق، واتباع سنته، والحرص على ذلك.

٤- التعرف على أسباب وشروط الاستخلاف والتمكين في الأرض، خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن، وتغلب عليهم العدو بعد أن كانوا غالبين.

٥- فضل وأهمية أداء الصلاة وإيتاء الزكاة، وإنهما من العبادات المهمة التي يتوصل بها إلى رضا الله تبارك وتعالى.

---

(١) سورة النور الآيات: ٥٤-٥٧.

ثانياً: الدراسات السابقة:

فإنه بعد البحث والتقصي ــ حسب جهد الباحثة ــ والاطلاع علي قوائم الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولكن هناك بعض الكتابات والتي تمكنت بجهدي القاصر من الوقوف عليها ومنها: معالم في التربية الأسرية على ضوء سورة النور بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم للباحث: محمد ايت بتسقيل، والفرق بين هذه الدراسات وبين دراستي: أن هذه الدراسة دراسة تربوية، وأما دراستي دراسة تفسيرية فهي تتحدث عن(دراسة تحليلية تطبيقية على آيات من سورة النور).

ثالثاً: أهداف البحث:

١- دراسة الآيات القرآنية موضوع البحث، وتفسيرها، من خلال البحث عنها في أشهر كتب التفسير، مع بيان أقوالهم رواية ودراية، وجمعها ثم تفسيرها.

٢- التعرف على مناهج التفسير، ومصادره، وغاياته، وأحكامه.

٣- التمرس على جمع وصياغة التفاسير والأقوال، والترجيح بينها بأسلوب علمي رصين.

رابعاً: منهج البحث:

قمت بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستقرائي التحليلي[١]،

(١) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- (صـــ٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في

وقد استخدمته في تحليل النصوص الخاصة بموضوع الدراسة وكـذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

أ – قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكـر الحكـم عليـه، مستعيناً بكلام الأئمة المحققين في ذلك .

ب – قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ في التفسير وعلـوم القرآن لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى مصادره الأصيلة.

ج – التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصـدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

د– استوفيت توثيق المرجع في فهرس المصادر والمراجع فـي نهايـة، البحث، وعند ذكره في ثنايا البحث اكتفي بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة والجزء.

هـ– ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس علمية.

مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به – لسان العرب– محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)–(١٥/١٧٥) .

المقدمة، وفيها: أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث، وهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: وجوب طاعة الله ﷻ، وطاعة رسوله ﷺ، وتهديد من تولى: الآية (٥٤) من سورة النور.

المبحث الأول: – التفسير بالرواية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن. المطلب الثاني: التفسير النبوي، وتفسير الصحابة ﷺ، والتابعين رحمهم الله.

المبحث الثاني: – التفسير بالدراية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها. المطلب الثاني: اللغة وأوجه الإعراب.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين بالدراية. المطلب الرابع: الاستنباطات والفوائد.

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي.

الفصل الثاني: الاستخلاف في الأرض: شروطه ونتائجه؛ آية (٥٥).

المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفي أربعة مطالب:

المطلب الأول: سبب نزول الآية. المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: التفسير النبوي، وتفسير الصحابة ﷺ، والتابعين رحمهم الله.

المطلب الرابع: القراءات المتواترة، ومعنى كل قراءة.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها. المطلب الثاني: اللغة، وأوجه الإعراب، والأساليب البلاغية. المطلب الثالث: أقوال المفسرين بالدراية.

المطلب الرابع: الاستنباطات والفوائد. المطلب الخامس: التفسير الإجمالي.

الفصل الثالث: فضل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن الرحمة متحققة بأدائهما؛ آية (٥٦).

المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه:

المطلب الأول: التفسير النبوي وتفسير الصحابة ي، والتابعين رحمهم الله.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها. المطلب الثاني: اللغة، وأوجه الإعراب، والأساليب البلاغية. المطلب الثالث: أقوال المفسرين بالدراية.

المطلب الرابع: الاستنباطات والفوائد. المطلب الخامس: التفسير الإجمالي.

الفصل الرابع: قدرة الله ﷻ على إهلاك الكافرين؛ آية (٥٧).

المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن. المطلب الثاني: تفسير الآية بأقوال الصحابة ﷺ، والتابعين رحمهم الله. المطلب الثالث: القراءات، ومعنى كل قراءة.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اللغة، وأوجه الإعراب، والأساليب البلاغية. المطلب الثاني: أقوال المفسرين بالدراية. المطلب الثالث: الاستنباطات والفوائد. المطلب الرابع: التفسير الإجمالي.

سادساً: الخاتمة وفيها أهم النتائج ثم الفهارس .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد:

ويشتمل على

أولا: التعريف بمفردات البحث:

١- تعريف الدراسة التحليلية في اللغة والاصطلاح :

{أ} تعريف الدراسة في اللغة:

من الدَّرْس تقول: (دَرْسُ الكتابِ للحِفْـظ، ودَرَسَ دِراسةً، ودارَسْتُ فلاناً كتاباً لكي أحفَظَ)[١]، ودَرَسْتُ القرآنَ وَمَا أشبهه أدرُسه درساً، والمِدْرَسُ:(الْمَكَان الَّذِي يُدرَس فِيهِ. والمِدْرَس: الكِتاب. والدِّراس: المُدارَسة)[٢]، والمدرس:(مَكَان درس الْكتب)[٣] .

والدراسة التحليلية في اللغة: نسبة إلى التحليل فهو مأخوذ من الحل، بمعنى الفتح ونقض المنعقد، فقد جاء في لسان العرب:(وحل العقدة يحلها حلا، فتحها ونقضها، فانحلت"[٤]، وتحليل الجملة "بيان أجزائها ووظيفة كل منها، والتحليل النفساني: فرع من علم النفس الحديث يبحث في العقل الباطن، وما فيه من عقد، ورغبات تمهيدا لعلاجها)[٥].

{ب} تعريف الدراسة في الاصطلاح:

الدراسة عبارة عن: (بحث علمي، يركز على فرضية معينة، أو علاقة معينة، في السياقات غير العلمية، يمكن أن يكون استكشاف موضوع معين، وتعرف أيضا بأنها متابعة قضية، او حالة معينة، ومحاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها، وتعريف الناس بها)[٦] .

---

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) – كتاب العين – (٧/ ٢٢٧)

(٢) الكليات (صـ: ٨٢٨) – مرجع سابق .

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) – جمهرة اللغة – (٢/ ٦٢٧) .

(٤) لسان العرب (١١/ ١٦٩) – مرجع سابق .

(٥) إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار المعجم الوسيط –(١/ ١٩٤) .

(٦) ينظر: موقع المعلومات: https://almalomat.com/١٩١٩٢٢

والدراسة التحليلية في الاصطلاح: **(هو تكثير الوسايط وإعادة المقدمات)**[١].

كما تعرف بأنها: **(أسلوب للاستقراء، يقوم على الدراسة الموضوعية المنظمة، لتحديد سمات معينة للمضمون أو المحتوى)**[٢].

٢ـ تعريف التطبيق في اللغة والاصطلاح:

ا ـــــ التطبيق في اللغة: **يأتي بمعنى التغطية والعموم، يقال: "طبق الشيء تطبيقًا: عم، والسحاب الجو: غشاه، والماء وجه الأرض: غطاه"**[٣]، **"تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقًا له، بحيث يصدق هو عليه"**[٤]، **وتطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما، والتطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع وقيل: التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة، وهو إطباق الكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع، ثم أمروا بإلقاء الكفين رأس الركبتين**[٥].

ومما سبق يتبين: **أن التطبيق يطلق ويراد به معانٍ كثيرة منها: التعميم، التغطية، التنفيذ، الاتفاق التساوي.**

ب ـــ التطبيق في الاصطلاح:" **إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها"**[٦].

ثانياً: حول سورة النور

سورة النور **"لا يعرف لها اسم غير هذا الاسم"**[٧]، **وهي سورة مدنية بالإجماع، كما قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره عند أول هذه السورة**[٨] .

---

(١) كتاب الكليات – (صـــ: ٢٦٥) .
(٢) محمد منير مرسي البحث التربوي وكيف نفهمه – (صـــ ٣١) .
(٣) القاموس المحيط (٩٠٢/١).
(٤) الكليات(صـــ ٣١٣).
(٥) ينظر: لسان العرب (٢٠٩/١٠، ٩١١).
(٦) المعجم الوسيط (٢ /٥٥٠).
(٧) الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»–١٨/ ١٣٩.
(٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن– ١٢/ ١٥٨.

متى نزلت: **جاء في الموسوعة القرآنية أنها نزلت بعد سورة الحشر، ونزلت سورة الحشر بين صلح الحديبية وغزوة تبوك، فيكون نزول سورة النور في ذلك التاريخ أيضا[١]، وذكر ابن الضريس فيما نزل بالمدينة النبوية أنه نزل ... "الحشر، ثم إذا جاء نصر الله ثم النور، ثم الحج" [٢]**

عدد آياتها: **أما من حيث "عد الآي"، فقد تناول علماء هذا الفن هذه السورة من عدة جوانب كعادتهم: عدد آياتها: وفيه خلاف بين العلماء: فعدد آياتها في عد أهل مكة والمدينة اثنتان وستون آية، وفي عد البقية (الشام والكوفة والبصرة) أربع وستون آية. ومواضع الخلاف في سورة النور ثلاثة: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ و ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ و ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[٣] .**

عدد كلماتها وحروفها: **كلماته ألف وثلاث مائة وست عشرة كلمة، وحروفها خمسة آلاف وست مائة وثمانون حرف، ولا نظير لها في عدها[٤] .**

مناسبة سورة النور لما قبلها وما بعدها: **سورة النور هي السورة الرابعة والعشرون في ترتيب المصحف الشريف، جاءت بعد سورة المؤمنون وقبل سورة الفرقان. وهكذا ذكرت هذه السورة بعد المؤمنون؛ لأن سورة "المؤمنون" ابتُدِئت بذكر بعض أحكام الإيمان العملية، على سبيل الإجمال، وكان من ضمنها حفظ الفروج إلا على الأزواج أو نحوهم، فجاءت هذه السورة بعدها، لتفصيل الأحكام المتعلّقة بحفظ الفروج والأعراض: فذكر سبحانه في سورة النور "أحكام من لم يحفظ فرجه، من الزانية والزاني، وما اتصل بذلك من شأن القذف، وقصة الإفك، والأمر بغض البصر، وأمر فيها بالنكاح حفظًا للفروج، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف، وحفظ فرجه، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا"[٥]. أما مناسبة سورة النور لسورة**

---

(١) جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، -٦/ ٧٥.

(٢) محمد بن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة- ص ٣٤.

(٣) عبد الفتاح القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الفرائد الحسان في عد آي القرآن، ص ص ٤٨.

(٤) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص ١٩٣.

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص ١١٢.

الفرقان[١] بعدها، فذلك أنه لما تضمنت سورة النور بيان كثير من الأحكام الشرعية، والكشف عن مغيبات كثيرة، ثم كريم وعده للخلفاء الراشدين، ثم ما فضح به تعالى منافقي الخندق، كان في مجموع هذا فرقانا يعتضد به الإيمان ولا ينكره مقر بالرحمن، أتبعه سبحانه بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٢]

---

(١) ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، البرهان فى تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، ص ٢٦٠ – ٢٦١.

(٢) سورة الفرقان الآية: ١.

الفصل الأول

وجوب طاعة الله ﷻ، وطاعة رسوله ﷺ، وتهديد من تولى:

الآية (٥٤) من سورة النور ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: التفسير النبوي، وتفسير الصحابة ﷺ، والتابعين رحمهم الله.

المبحث الثاني: - التفسير بالدراية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: اللغة وأوجه الإعراب.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين بالدراية.

المطلب الرابع: الاستنباطات والفوائد.

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي.

المبحث الأول: التفسير بالرواية:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، الطاعة بمعنى الاتِّباع؛ أي: اتبعوا كتاب الله، وسنة رسوله، ونظيره قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١][٢]، وكقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٣]،[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ التولي: الإعراض، كقوله تعالى: {وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ}[٥][٦]، وكقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٧] أي: لا تجهد نفسك في دعوتهم[٨]، كقوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}[٩]،[١٠]، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[١١][١٢].

---

(١) سورة النساء الآية: ٥٩.
(٢) ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٧، ص٣٤٥.
(٣) سورة آل عمران الآية: ٣٢.
(٤) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٤٥).
(٥) سورة النور الآية: ٤٨.
(٦) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج١٨، ص ١٢٢.
(٧) سورة الشعراء الآية: ٣.
(٨) ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج١٧ص ١٠٣١٤.
(٩) سورة الأنعام الآية: ١٠٧.
(١٠) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، تفسير القرآن العزيز، ج٣، ص ٢٤٢.
(١١) سورة النحل الآية: ٨٢.
(١٢) ينظر: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ٢٨٠.

٣- قولـــه تعـــالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، نظيـــره قولـــه تعـــالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾[١]، فالهداية إلى الصراط المستقيم . المستقيم .

وكقوله تعالى: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[٢]،[٣]، وقـــال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤].

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٥]، نظيره قوله تعالى: ﴿ تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾[٦]، وقوله تعـــالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[٧]،[٨].

المطلب الثاني: التفسير النبوي وتفسير الصحابة ﷺ، والتابعين -رحمهم الله-

- تفسير الآية بأقوال الرسول ﷺ:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول ﷺ(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)[٩].

٢- أخرج البخاري أن النبي ﷺ قال:(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)[١].

---

(١) سورة التوبة الآية: ٣٣.
(٢) سورة الشورى الآية: ٥٢.
(٣) ينظر: إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص ٧٠.
(٤) سورة البقرة الآية: ٥.
(٥) سورة النور الآية: ٥٤.
(٦) سورة الرعد الآية: ٤٠.
(٧) سورة الغاشية الآية: ٢١ – ٢٢.
(٨) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، (٦، ٧٠).
(٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير- بَابُ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ (٥٠/٤) – حديث:(٢٩٥٧) .

٣- وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته أن يبلغ شاهدهم غائبهم، ويقول لهم:(ﷺ ربَّ مبلغ أوعى من سامع، وورد هذا في صحيح البخاري لما خطب ﷺ في حجة الوداع، وأيام منى، وفي يوم النحر، قال لهم:ﷺ فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض)[٢].

٤- ودعا الرسول ﷺ إلى الصبر على طاعة الإمام، قال ﷺ(من رأى من أميره شيئًا فكرهه، فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرًا فيموت إلا مات ميتة جاهلية)[٣]، وقال ﷺ:(اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة)[٤] .

تفسير الآية بأقوال الصحابة ﷺ:

آثار الصحابة ﷺ الواردة في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[٥] .

هذه الآثار تبين وجوب طاعة الرسول ﷺ وولي الأمر، وأن عليه تبليغ ما أمر به، وعليهم ما حملوا من وجوب الطاعة[٦].

---

(٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن الرسل-(٩/ ٩٢)، حديث رقم: ٧٢٨٠.

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الحج- باب الخطبة أيام منى، (٢/ ١٧٦)، حديث رقم ١٧٤١.

(١١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الأحكام- باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية- (٩/ ٦٢)- رقم ٧١٤٣.

(١٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الأحكام- باب السمع والطاعة للإمام- (٩/ ٦٢)- رقم ٧١٤٢.

(٥) سورة النور الآية: ٥٤.

(٦) ينظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، ج٢، ٥٢١. ومحمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة-ج ٧، ٥٨٦.

١- عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يقول: (عروة الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين)[١].

٢- ذكر ابن عباس – رضي الله عنهما- في تفسيره أن المقصود بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ طاعة الله في الفرائض، وطاعة الرسولﷺ في السنن والحكم، والتولي عمَّا أمر الله ورسوله به[٢]، حيث أخرج ابن حاتم عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن النبي ﷺ، يعني: الكفار[٣].

٣- ورد عن أبي الدرداء قال ﷺ :(لا إسلام إلا بطاعة الله، ولا خير إلا في جماعة، والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة)[٤].

٤- وأخرج ابن جرير الطبري عن سلمة بن يزيد الجهني قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان علينا أمراء من بعدك يأخذونا بالحق الذي علينا، ويمنعونا الحق الذي جعله الله لنا، نقاتلهم ونبغضهم، فقال النبيﷺ:(عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم)[٥].

والأحاديث والآثار عن الصحابة كثيرة في وجوب الطاعة لكتاب الله، وسنة رسوله، وولاة الأمر، ولا يمكن حصرها في البحث.

الآثار الواردة عن التابعين رحمهم الله:

---

(١) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٦٩). وأخرجه ابن أبي حاتم أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج٨، ص ٦٢٦٢.

(٢) ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، (٢/ ٥٢٠). والبغوي، مرجع سابق، (٥/ ٦٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٥)، حديث رقم: ١٤٧٥١. وابن المنذر أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، كتاب تفسير القرآن، ج٨، ص ٢٦٢٥.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره، مرجع سابق، (٦/ ٦٩).

(٥) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٤٥). وذكر ابن كثير في تفسيره، مرجع سابق، (٦/ ٦٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ١). وذكره السيوطي، مرجع سابق، (٦/ ٢١٤).

في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ذكر القرطبي في تفسيره أن الله جعل الاهتداء مقرونًا بطاعته ﷺ[١]، حيث وردت هذه الطاعة عند التابعين في قولين:

الأول: طاعته ق باتِّباع سنته، فقد ورد هذا القول عن عطاء قال: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، قال: (طاعة الرسول اتِّباع سنته)[٢].

والثاني: طاعته ﷺ في حياته فقد ورد هذا القول عن وهب بن زيد في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، (إن كان حيًّا)[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ قال السدي: "فيبلغ ما أرسل به إليكم"، ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾، قال: "أن تطيعوه، وتعملوا بما أمركم"[٤].

(١) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر من فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٢ص ٢٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٥)، رقم: ١٤٧٥١. والطبري، مرجع سابق، (٨/ ٤٢٦)، رقم ٩٨٥٢.

(٣) أخرجه الطبري، مرجع سابق، (٨/ ٤٩٦)، رقم: ٩٨٥٥. وينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج١، ص٤٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٦)، رقم: ١٤٧٥٧.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

لما نبه الله سبحانه وتعالى على خداع المنافقين، حتى بعد أقسامهم بطاعة الله في قوله تعالى:﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾(١)، أشار في الآيات التالية لها إلى عدم الاغترار بإيمانهم وقبول مشاورتهم، فهم من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وقد كشفهم الله، مشيرًا إلى الاعتراض عن معاقبتهم، بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ ﴾(٢)، وتتحدث هاتان الآيتان عن كذب المنافقين كما هو معهود عليهم، وكشف خداعهم، ومن ثم بيان الله لعقابتهم؛ لأن طاعتهم طاعة نفاقية ليست عن اعتقاد أو نية قلبية. وذكر الشوكاني أن الله كرر هذه الطاعة تأكيدًا منه على وجوب الطاعة عليهم، حيث قال: "وهذا التكرار منه تعالى لتأكيد وجوب الطاعة عليهم، فإن قوله:﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾، في حكم الأمر بالطاعة، وقيل: إنهما مختلفان، فالأول: نهي بطريق الرد والتوبيخ، والثاني: أمر بطريق التكليف والإيجاب عليهم(٣).

المطلب الثاني: اللغة وأوجه الإعراب

المسألة الأولى: اللغة:قوله تعالى:﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ الطاعة في القرآن الكريم تأتي على معاني ودلالات مختلفة، كلها مختلفة في اللفظ لكنها متفقة في المعنى:

---

(٥) سورة النور الآية: ٥٣.

(٦) ينظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣، ص ٣٠٢.

(١) ينظر: محمد بن علي محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، ج٤ص ٥٤، ٥٥. والبغوي، مرجع سابق، (٣/ ٤٢٤)، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، ج٢٤، ص ٤١١.

١- الطاعة بمعنى العبادة، وأصل العبودية الخضوع والتذلل والطاعة[١]، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، والعبادة تكون لله ﷻ وحده.

٢- الطاعة بمعنى الاتِّباع[٣]، قال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤].

٣- الطاعة بمعنى الانقياد، طاعه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره[٥]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٦].

٤- الطاعة بمعنى القنوت(٧)، قال تعالى: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾[٨].

٥- الطاعة بمعنى الاستجابة[٩].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١٠]، فالطاعة في كل ذلك موافقة الأمر طوعًا، والامتثال بفعله

---

(١) ينظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص ١٩٨، مادة (عبد). وأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص١٩٠. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ج٢، ص ٩٠. وابن كثير، مرجع سابق، ٢٤، ٤١١.

(٢) سورة الذاريات الآية: ٥٦.

(٣) ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، ج ١، ص ١٥٣ مادة (تبع).

(٤) سورة البقرة الآية: ٣٨.

(٥) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، مرجع سابق (مقاييس اللغة)، (٢/ ٤٣١)، مادة (طوع)، والطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٧).

(٦) سورة النساء الآية: ٥٩.

(٧) ينظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق، (١/ ٣٦٠)، مادة (قنت). وجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ج١، ص ٧٥٤.

(٨) سورة الأحزاب الآية: ٣١.

(٩) ينظر: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ج١، ص ٢٨٣، فصل الجيم، زين الدين الرازي، مرجع سابق، (١/ ٦٣)، مادة (جوب).

(١٠) سورة آل عمران الآية: ١٧٢.

إن كان أمرًا، وتركه إن كان نهيًا)[١]، قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أي: تولوا عن عن طاعة الله ــ وطاعة الرسول ﷺ[٢].

والتولي: الإعراض[٣]، و﴿تَوَلَّوْاْ﴾، أصلها بتاءين (تَتَوَلَّوْا)، حذفت منها تاء الخطاب للتخفيف، أي: تعرضوا عما أمركم به رسول الله ﷺ، وعما جاء به من البيان، ويعني بذلك المنافقين من المشركين(٤)، ويجوز أن يكون تفريعًا على فعل أطيعوا، فيكون فعل﴿تَوَلَّوْاْ﴾ من جملة ما أمر النبي ﷺ بأن يقوله لهم، ويكون فعلاً مضارعًا بتاء الخطاب[٥]،

تأويل قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ أي: عليه ما كلفه الله، من أداء الرسالة والتبليغ، وعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول، والإذعان والامتثال، وليس عليه من وزركم شيء(٦)، تأويل قوله:﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾، أي: إن تطيعوا النبي ﷺ تهتدوا من الضلالة[٧]، وتطيعوا الحق(٨)،

---

(١) ينظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ج١، ص ١٤٠، باب الطاء.

(٢) ينظر: فخر الدين الرازي، مرجع سابق، (٢٤/ ٤١٢).

(٣) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (٢/ ١٦٢). وابن زمنين، مرجع سابق، (١/ ٢٩٣). و إبراهيم بن السري السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص ٤٢٤. وابن زمنين، مرجع سابق، (١/ ٢٩٣). وأحمد محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان، ج٣، ص٥١. والجوزي، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٣).

(٤) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٠). والشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٥). والقرطبي، مرجع مرجع سابق، (١٢/ ٢٩٦).

(٥) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٠).

(٦) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٧٠). والبغوي، مرجع سابق، (٣/ ٤٢٤). وأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٣ص ٢٥٠. والسمرقندي، مرجع سابق، (٢/ ٥٢٠). وناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمرو بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٤، ص ١١٢. وعلاء الدين، علي محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٣، ص ٣٢.

(٧) ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥٠). والسمرقندي، مرجع سابق، (٢/ ٥٢١). والثعلبي، مرجع مرجع سابق، (٧/ ١١٤).

(٨) ينظر: الواحدي، مرجع سابق، (٣/ ٣٢٦).

قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، البلاغ بمعنى: التبليغ، كالأداء بمعنى: التأدية، ومعنى المبين: البين؛ كونه مقروناً بالآيات المعجزات(١).

المسألة الثانية: أوجه الإعراب: قوله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ﴿قُلْ﴾ لا محل لها من استئنافية، ﴿أَطِيعُوا۟﴾: في محل نصب مقول القول، وَأَطِيعُوا} الثانية: في محل نصب معطوفة على جملة (أطيعوا) الأولى(٢).

قوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ فيها قولان: ١- ماضٍ، والواو ضمير للغائبين. ٢- مضارع حذفت إحدى تاءيه(٣)،قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ ﴿فَإِنَّمَا﴾: الفاء الأولى استئنافية، والثانية رابطة لجواب الشرط، أو تعليلية، ﴿إِنَّمَا﴾: كافة ومكفوفة، ﴿عَلَيْهِ﴾: متعلقة بمحذوف خبر مقدم، ﴿مَا﴾: مصدرية، ﴿حُمِّلَ﴾: في محل رفع مبتدأ مؤخر، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾: مثل: عليه ما حمل، (الواو) عاطفة، والثانية استئنافية، ﴿مَّا﴾: نافية. ﴿عَلَى ٱلرَّسُولِ﴾: متعلقه بخبر مقدم، ﴿إِلَّا﴾: أداة حصر، ﴿ٱلْبَلَٰغُ﴾: مبتدأ مؤخر،وجمله ﴿حُمِّلْتُمْ﴾: لا محل لها صلة الموصول الحرفي، جملة ﴿تُطِيعُوهُ﴾: لا محل لها معطوفة على جملة (إن تولوا)، جملة ﴿تَهْتَدُوا۟﴾: لا محل لها جواب الشرط غير مقترنة بالفاء، وجمله ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ لا محل لها استئنافية، وقيل: في محل نصب حال من ضمير الغائب(٤).

---

(١) ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥٠). القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٢٩٦).

(٢) ينظر: محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج١٨، ص٢٨٥. وشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيننى الألوسي، روح المعاني، ج٩، ص ٣٩١.

(٣) ينظر: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون، ج٨، ص ٤٣٣. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني ربنا الحكيم، ج٢، ص ٦٣٥.

(٤) ينظر: صافي، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٥-٢٨٦). وأبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القرآن، ج٣، ص ١٠٠.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين بالدراية

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ أي: قل يا (محمد) للمنافقين المقسمين بالله جهد إيمانهم، ولغيرهم من أمتك: أطيعوا الله فيما أمركم به، ونهاكم عنه، وأطيعوا رسول الله ﷺ، فإن طاعته طاعة لله، فإن تُعرضوا وتُدبروا وتتركوا ما أمركم به ق أو نهاكم عنه، فإن عليه فعل ما أمر بفعله من تبليغ الرسالة، وعليكم أن تفعلوا ما ألزمتم به من اتباع رسول الله وطاعته[١]، وقيل: طاعة الله ورسوله بقلوبكم وصدق نياتكم[٢]، وكررت طاعة الرسول تأكيدًا على وجوبها[٣].

وذكر بعض المفسرين[٤] أن سبب هذا التكرار هو إبراز كمال العناية به، والإشعار باختلافهما، فالأولى: نهي بطريق الرد والتبكيت، والثانية: أمر بطريق التكليف والتشريع، ولتأكيد وجوب الطاعة عليهم، قال الرازي في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾، "صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات، وهو أبلغ في تبكيتهم"(٥)، قوله: ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾أي: من الإجابة، فإن أحببتم فلكم الثواب، وإن أبيتم فلكم العقاب(٦)، قوله: ﴿حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، روى بعض السلف قولهم: قولهم: (من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر البدعة والهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة)[٧]، والمقصود: أن في طاعته ق الهداية للحق وإصابة الرشد، والهداية إلى الطريق المستقيم بمعرفة الحق والعمل به[٨]، قوله: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، أي: الواضح البيِّن(١).

---

(١) ينظر: الطبري، مرجع سابق (١٩/ ٢٠٧).
(٢) ينظر: الخازن، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٣). البيضاوي، مرجع سابق، (٤/ ١١٢).
(٣) ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥٢). النسفي، مرجع سابق، (٢/ ٥١٧).
(٤) ينظر: الألوسي، مرجع سابق، (٩/ ٣٩١). الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٤).
(٥) ينظر: الرازي، مرجع سابق، (٢٤/ ٤١٢).
(٦) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (٣/ ٥٤٣). السمعاني، مرجع سابق، (٣/ ٥٤٣).
(٧) ينظر: الجوزي، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٣). الزمخشري، مرجع سابق، (٧/ ١١٤).
(٨) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٧). الخازن، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٢).

المطلب الرابع: الاستنباطات(٢) .

١- وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾.

٢- إن طاعة الرسول ﷺ تجب استقلالاً حتى فيما لم يرد في القرآن الكريم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ بإعادة الفعل.

٣- تهديد من تولى عن طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ من المنافقين وغيرهم؛ لقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾.

٤- إن مهمة الرسول ﷺ التي حمله الله إياها هي تبليغ رسالة ربه، وليس عليه هداية الخلق؛ لأن الهداية من الله وحده؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾.

٥- الإغراء والحث على طاعة الرسول ﷺ وأنها هي الطريق الوحيد إلى الهداية؛ لقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾.

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي

تتحدث الآية عن الأمر بطاعة الله ﷻ، والامتثال لأوامره، ووجوب طاعة الرسول ﷺ مقرونة بطاعته ﷺ؛ تأكيدًا على وجوبها، باتِّباع كتاب الله وسنة رسوله ق، فإن امتثلتم لذلك كان حظكم سعادتكم، وإن أعرضتم عن الطاعة بعد ما أمرتم به من الطاعة، فما ضررتموه بشيء، بل ضررتم أنفسكم؛ لأن عليه ما أمر من التبليغ، وعليكم ما أمرتم من الطاعة، وتوليكم فيه تعريض أنفسكم لسخط الله وعذابه، وبطاعتكم تكونوا قد خرجتم من الضلال

---

(١) ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، (٢٤/ ٤١٢). وينظر: الخازن، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٢).
(٢) أ. د سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، إنشراح الصدور في تدبر سورة النورص ٣٠٣. وينظر: المراعي، مرجع سابق، (٨/ ١٢٥).

إلى الهداية والحق الذي سيوصلكم إلى الجنة، وينجيكم من النار وعذابها، فالرسول ق ناصح ومبلغ لكم فقط[١].

وبهذا تكون الآية قد أفادت معنيين: معنى من تعلق خطاب الله بهم بتعريض وتهديد ووعيد، ومعنى من موعظة النبي ق إياهم، وهذا كله تبكيت لهم، وغير واجب على من أرسله الله إلى قوم برسالة إلا أن يبلغهم رسالته بلاغًا يبين لهم فيه ما أراد الله به[٢].

(١) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (٩/ ٢٠٧). ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٠). جابر موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٣ص ٥٨٣. محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، ج١، ص ٤٣١. المراغي، تفسير المراغي، (١٨/ ١٢٤). عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص ٥٧٢.

(٢) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٠).

الفصل الثاني:

الاستخلاف في الأرض: شروطه ونتائجه؛ آية (٥٥).

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفي أربعة مطالب:

المطلب الأول: سبب نزول الآية.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: التفسير النبوي، وتفسير الصحابة ﷺ، والتابعين رحمهم الله.

المطلب الرابع: القراءات المتواترة، ومعنى كل قراءة.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: اللغة، وأوجه الإعراب، والأساليب البلاغية.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين بالدراية.

المطلب الرابع: الاستنباطات والفوائد.

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي.

المبحث الأول: التفسير بالرواية

المطلب الأول: سبب نزول الآية.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.

ورد في سبب نزول الآية أنها نزلت على رسول الله ﷺ؛ من أجل شكاية بعض أصحابه إليه في الأوقات التي كانوا فيها من العدو في خوف شديد[١].

١- عن أبي بن كعب ﷺ قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين، لا نخاف إلا الله، فنزلت الآية[٢]، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فآمنوا ووضعوا السلاح[٣].

٢-عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ قال: كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحوًا من عشر سنين يدعون إلى الله وحده، وإلى عبادته وحده لا شريك له سرًّا، وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة، فقدموها، فأمرهم الله بالقتال، فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح، فصبروا بذلك ما شاء الله، ثم إن رجلاً من الصحابة قال: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟فقال رسول الله ﷺ:(لن تصبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليست فيه حديدة)، وأنزل الله هذه الآية[٤].

---

(١) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٩). ينظر: المراغي، مرجع سابق، (١٨/ ١٢٦) وأخرجه الوادعي في الصحيح المسند، ينظر: مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ج١، ١٥١، وقال عنه: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

(٣) ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٧٢).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٩). ينظر: محمد صديق خان القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٥٦). ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٧٢). الثعلبي، مرجع سابق، (٧/ ١١٥)، ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٤). وأخرجه السيوطي، مرجع سابق، (٦/ ٢١٥).

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن

جاءت الآيات في القرآن الكريم تبين أن طاعة الله بالإيمان به والعمل الصالح؛ سبب للقوة والاستخلاف في الأرض ونفوذ الكلمة[١]، والآيات النظيرة لذلك كثيرة في القرآن: منها ما ذكره الشنقيطي[٢]:

١- قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، كقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٥].

وشبيه الآية في الحديث عن بني إسرائيل، قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[٦]، وقوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[٧].

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ هو دين الإسلام، وشبيه هذه الآية في الدلالة على أنه الإسلام، قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٨][٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ

---

(١) ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكمي الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٥ ص ٥٥٣.
(٢) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٣). ابن كثير، مرجع سابق، (٤/ ٥٥).
(٣) سورة الأنفال الآية: ٢٦.
(٤) سورة الحج الآيتان: ٤٠- ٤١.
(٥) سورة محمد الآية: ٧.
(٦) سورة القصص الآيتان: ٥- ٦.
(٧) سورة الأعراف الآية: ١٢٩.
(٨) سورة المائدة الآية: ٣.
(٩) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، (٤/ ٥٥).

يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[١]، وقولـــــه تعـــــالى:﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٢]،[٣].

المطلب الثالث: التفسير النبوي وتفسير الصحابة ﷺ والتابعين – رحمهم الله

قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

١- وردت أحاديث عن الرسول ﷺ بوعد الله ــ بأن يجعل أمته خلفاء في الأرض، وأئمة للناس، وولاة عليهم، منها: قال رسول الله ﷺ:(إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، ويبلغ ملك أمتي ما زُوِي لي منها)[٤]، وورد عنه عنه ﷺ أن الاستخلاف سيكون في اثني عشر خليفة عدلاً، ولا يشترط أن يكونوا متتابعين، فعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(لا يزال أمر أمتي ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم كلمة خفيت علي، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله؟ فقال: كلهم من قريش)[٥].

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ أي: الإسلام، وذلك كما قال رسول الله ق لعدي بن حاتم حين وفد عليه: "أتعرف الحيرة؟ قال: لم أعرفها، لقد سمعت بها، قال: فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز، قلت: كسرى بن هرمز! قال: نعم كسرى بن هرمز، وليبدلن المال حتى لا يقبله أحد. قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف في البيت في غير جوار أحد، ولقد كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز)[٦].

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٨٥.
(٢) سورة البقرة الآية: ٣٠.
(٣) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٥).
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الفتن – باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض- (٤/ ٢٢١٥)- رقم: ٢٨٨٩.
(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الإمارة- باب: الناس تبع لقريش-(٣/ ٤٥٢)- رقم: ١٨٢١.
(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب: الزكاة- باب: الحث على الصدقة -(٢/ ٧٠٣) – رقم ١٠١٦.

قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(هل تدري ما حق الله على العباد؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا)(١).

تفسير الآية بأقوال الصحابةﷺ :

ورد عن الصحابة ي في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ أنهم أمة محمد ﷺ(٢).

١- عن البراء بن عازب قال: "فينا نزلت، ونحن في خوف شديد"(٣).

٢- عن أبي بن كعب ﷺ قال:" لما نزلت على النبي ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: بشر هذه الأمة بالسَّناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له من الآخرة نصيب"(٤)، قوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: قيل: قيل: كما استخلف بني إسرائيل، حيث أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورث المسلمين إرثهم، وارتضى لهم الإسلام، قال ابن عباس- رضي الله عنهما - "يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها، ويظهر دينهم على سائر الأديان"(٥)، قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ روى عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان ب أن حذيفة قال: "ذهب النفاق، وإنما كان النفاق في عهد رسول الله ﷺ، وإنما هو الكفر بعد الإيمان، قال: فضحك عبد الله، فقال: لم تقول ذلك؟ قال لقد علمت ذلك، قال:

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب: الجهاد والسير- باب: من خص بالعلم قومًا- (١/ ٣٧)- رقم: ١٢٨.

(٢) ينظر: السيوطي، (الدر المنثور) مرجع سابق، (٦/ ٢١٦). الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٥). والمراغي، مرجع سابق، (١٨/ ١٢٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٨)، رقم ١٤٧٦٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - مسند الأنصار- (٣٥/ ١٤٦)- حديث: رقم: ٢١٢٢٢-وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط حديث اسناده حسن .

(٥) ينظر: القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٢٩٩). أوضح التفاسير، مرجع سابق، (١/ ٤٣١)، البغوي؛ مرجع مرجع سابق، (٣/ ٤٢٥).

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[١].

تفسير الآية بأقوال التابعين – رحمهم الله –:قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾، في الآية وعد من الله ﷻ لأمة محمد ﷺ عندما صدهم مشركو قريش في الحديبية؛ أن يظهرهم عليهم، قال السدي:" لما صدهم المشركون عن العمرة يوم الحديبية، وعدهم الله ﷻ أن يظهرهم"[٢]، وقال: "هم أصحاب محمد رسول الله ﷺ استخلفهم في الأرض"[٣]، قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾، قيل: داود وسليمان، وقيل: الولاة، وقال قتادة: "كما استخلف داوود وسليمان وغيرهما"[٤]، وقال محمد بن كعب القرظي: "كما استخلف الذين من قبلهم، نزلت في الولاة"[٥]– قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض المدينة، عن مقاتل بن حيان في ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: أرض المدينة[٦] قوله ﴿ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾، قالوا: الإسلام، عن قتادة قال: هو الإسلام[٧].– قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾:"فقد فعل الله بهم ذلك، وبمن كان بعدهم حتى هذه الأمة فمكن لهم في الأرض، وأبدلهم أمنًا بعد خوف، وبسط لهم في الرزق، ونصرهم على الأعداء فقد أنجز الله وعده، وبقي دين الله في رقابهم"[٨]، قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ عن مجاهد قال:" تلك أمة محمد

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٧)، رقم: ١٤٧٥٩.
(٢) أخرجه ابن حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٧)، رقم: ١٤٧٥٩. ينظر: الثعلبي، مرجع سابق، (٧/ ١١٤).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٧)، رقم: ١٤٧٦٣. ينظر: الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٦).
(٤) ابو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي، تفسير القرآن، ج٣، ص ٥٤٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٨)، رقم: ١٤٧٦٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٦٢٨)، رقم: ١٤٧٦٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٢٩)، رقم: ١٤٧٧٠، ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٣).
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٣٠)، رقم: ١٤٧٧٣.

رسول الله ﷺ[١]، وعنه قال: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾: لا يخافون غيري(٢)، قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، قيل هو: كفر النعمة، لا الكفر بالله ﷻ كما قال أبو العالية: "من كفر بهذه النعمة فأولئك هم الفاسقون، يعني: الكفر كفر بالنعمة، وليس يعني الكفر بالله ﷻ"(٣)، عن مجاهد: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قال: العاصون(٤).

المطلب الرابع: القراءات ومعنى كل قراءة:

قوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ اختلف القراء في قوله: ﴿اسْتَخْلَفَ﴾[٥]: قرئت بفتح التاء واللام، وهي قراءة الجمهور، بمعنى: كما استخلف الله من قبلهم من الأمم، قرئت بضم التاء وكسر اللام، على مذهب ما لم يسم فاعله، قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ قرئت بتشديد الدال وتخفيفها، ووردت هذه القراءة عن عاصم، بمعنى: وليغيرن حالهم عما هي عليه من الخوف إلى الأمن[٦]، وقرأ ابن كثير بالتخفيف، وهي قراءة الحسن[٧]، ورجح الطبري من القراءةِ التشديدَ؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه؛ ولتغيير حالهم من خوف إلى الأمن[٨].

---

(١) أخرجه الطبري، مرجع سابق، (١٢/ ٢١٠). وابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٣٠)، رقم: ١٤٧٧٦.

(٢) أخرجه الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢١٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٣٠)، رقم: ١٤٧٧٧. وأخرجه الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢١٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق (٨/ ٢٦٣١)، رقم: ١٤٧٧٩.

(٥) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٨). الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٥).

(٦) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٨). الزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥١). الثعلبي، مرجع سابق، (٧/ ١١٤). ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٧٣).

(٧) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٧٣).

(٨) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٨). والشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٥).

المبحث الثاني: التفسير بالدراية:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن بيَّن الله ﷻ أن من أطاع الرسول ق اهتدى إلى الحق، وأن من اهتدى إلى الحق فجزاؤه دار النعيم، أردف ذلك بوعده الكريم للمطيعين لله ورسوله، بأن يجعلهم خلفاء في الأرض، ويؤيدهم بنصره، ويبدلهم من بعد خوفهم آمنًا[١].

المطلب الثاني: اللغة وأوجه الإعراب والأساليب البلاغية:

المسألة الأولى: اللغة:

– قوله: ﴿اسْتَخْلَفَهم﴾ أصل الاستخلاف في اللغة من الجذر (خلف)، وهو يرجع إلى معانٍ متعددة، منها: الخلافة والاستخلاف[٢]، واستخلف يستخلف استخلافًا، استخلافًا، فهو مستخلف، واستخلف فلانًا: جعله خليفته، يعقبه ويتلوه، ويصير خلفه[٣]، والخلافة: مصدر، يقال: خلفه خلافة، أي: صار خلفه، والجمع خلائف وخلفاء[٤]، قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾. الإبدال والتبديل: جعل شيء مكان شيء[٥]، أي: ليغيرن الله حالهم عما هي عليه من الخوف إلى الأمن، والعرب تقول: قد بدل فلان، إذا غيرت حاله[٦] .

– قوله ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ﴾، مكنه الله من الشيء، تمكينًا، وأمكنه منه(٧)، والتمكين: التثبيت، والتأييد، والتقوية(٨)، قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾.العبادة: الذل والخضوع، ومنه يقال: يقال: طريق معبد أي: مذلل، وبعير معبد، أي: مذلل للركوب وحمل الأمتعة، ويقال

---

(١) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٨). المراغي، مرجع سابق، (١٨/ ١٢٥). ابن عاشور، مرجع سابق، (٨/ ٢٨٢).

(٢) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، مرجع سابق (مجمل اللغة)، (٢/ ٢١٠)– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١ص ٩٩١.

(٣) ينظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ١٦٧٠.

(٤) ينظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق (مجمل اللغة)، (١/ ٩٥)، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، (١/ (١/ ٦٨٣)، مادة: خ ل ف. وابن عاشور، مرجع سابق، (١/ ١٩٢).

(٥) ينظر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، ج٢، ج٢، ص ٣٣٣. زين الدين الرازي، مرجع سابق (مقاييس اللغة)، (١/ ٣٠).

(٦) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٤٥).

(٧) ينظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق، (١/ ٢٥٧).

(٨) ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥١). فجر الدين الرازي، مرجع سابق، (٢٤/ ٤١٢).

عبد يعبد عبادة، والمتعبد: المتفرد بالعبادة[١]، قوله: ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، يقال: أشركت فلانًا، أي: جعلته شريكًا لك[٢].

قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾.الكفر: الستر والتغطية، والكفر ضد الإيمان؛ سُمِّي لأنه تغطية الحق، وكذلك كفران النعمة: جحودها وسترها[٣]، قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الفسق: الخروج من الطاعة، والخروج للفساد، ومنه سميت الفأرة: فويسقة؛ لخروجها لأجل الإفساد(٤).

المسألة الثانية: أوجه الإعراب:

﴿وَعَدَ﴾ مفعول ثانٍ محذوف، أي: وعدهم الاستخلاف والتمكين، لا محل لها من الإعراب.﴿ءَامَنُوا۟﴾ صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.﴿وَعَمِلُوا۟﴾ معطوفة على جملة الصلة، ﴿مِنكُمْ﴾ متعلق بحال من فاعل ﴿ءَامَنُوا۟﴾.﴿مِن﴾ للتبعيض، والجملة مقررة لما قبلها، ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ اللام لام القسم لمقسم مقدر، لا محل لها من الإعراب.وفيها وجهان: الأول جواب قسم مضمر، تقديره: وعدهم بالاستخلاف، الثاني: أن يجري ﴿وَعَدَ﴾ مجرى القسم لتحقيقه.-﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بـ ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾.(ما) حرف مصدري.(ليمكنن) مثل (ليستخلفن) معطوفة على جملة جواب القسم.- ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ الواو عاطفة، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ مثل ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ﴾.

- ﴿أَمْنًا﴾ مفعول به ثان منصوب، ﴿يَعْبُدُونَنِى﴾ فيها سبعة أوجه: الأول: مستأنف، جواب لسؤال مقدر.الثاني: خبر مبتدأ مضمر، أي: هم يعبدونني. الثالث: حال من مفعول ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾الرابع: حال من مفعول ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ الخامس: أن يكون حالاً من فاعله. السادس: حال من مفعول ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾.السابع: حال من فاعله، ﴿لَا يُشْرِكُونَ﴾

---

(١) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، مرجع سابق (مقاييس اللغة)، (٤/ ٢٠٦). الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٤٧).

(٢) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، مرجع سابق (مقاييس اللغة)، (٣/ ٢٦٥).

(٣) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، مرجع سابق (مقاييس اللغة)، (٥/ ١٩١).

(٤) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، مرجع سابق (مقاييس اللغة)، (٤/ ٥٠٢).

في محل نصب حال من فاعل يعبدون.- ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ معطوفة على جملة ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ في محل رفع مبتدأ.- ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء(١).

المطلب الثالث: أقوال المفسرين في الآية

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

اختلف أهل التأويل في الاستخلاف، هل يعم الأمة أم خاص بالصحابة ي(٢)؟ وذكر الشوكاني أن الاستخلاف وعد من الله ــ لكل من آمن بالله وعمل الصالحات، وهو وعد يعم جميع الأمة، وليس خاصًّا بالصحابة، قال: (لا وجه لذلك)، وعلل ذلك بأن الإيمان وعمل الصالحات لا يختص بهم(٣)، واختاره ابن عطية، حيث قال: "الصحيح في الآية استخلاف في الجمهور"(٤)، فالاستخلاف والتمكين وعد من الله لكل من آمن وعمل الصالحات، وهو وعد يعمُّ جميع الأمة، وليس خاصًّا بالصحابة، ﴿مِنكُمْ﴾ الخطاب لأمة الدعوة بمشركيها ومنافقيها، فكل من يتحقق فيه الإيمان والعمل الصالح هو الموعود(٥)، ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: أرض المدينة(٦)، وقيل: أرض مكة(٧)، وقيل: بلاد العرب والعجم(٨) .

وذكر ابن العربي فيها قولين(٩):الأول: أنها أرض مكة، الثاني: بلاد العرب والعجم، ورجح أنها بلاد العرب والعجم؛ لأن مكة محرمة على المهاجرين، وقد تحقق هذا وتأكد بما كان بعده من الفتوحات الإسلامية لمشارق الأرض ومغاربها، وقيل: إن

---

(١) ينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، (٨/ ٣٤). صافي، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٧)، حيث ورد عنه الأوجه السبعة في (يعبدونني). محمد صديق خان القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٥٥) .

(٢) ينظر: محمد صديق خان القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٥٤).

(٣) ينظر: الشوكاني: مرجع سابق، (٤/ ٥٥).

(٤) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٤).

(٥) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٣).

(٦) ينظر: النسفي، مرجع سابق، (٢/ ٥١٥).

(٧) ينظر: القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٢٩٨)، ابن العربي، مرجع سابق، (٣/ ٤١٢). الماوردي، مرجع سابق، (٤/ ١١٨).

(٨) ينظر: الخازن، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٢). الماوردي، مرجع سابق، (٤/ ١١٨).

(٩) ينظر: ابن العربي، مرجع سابق، (٢/ ٤١٢).

الآية فيها دلالة على نبوة النبي ﷺ، وصحة خلافة الخلفاء الأربعة[١]، قال القرطبي: "قال علماؤنا: هذه الآية دليل على صحة خلافة الخلفاء الأربعة وإمامتهم ﷺ، وأن الله استخلفهم، ورضي إمامتهم، وكانوا على الدين الذي ارتضى لهم"[٢]، وأيده ابن العربي في ذلك[٣]، قال النحاس: "فكان في هذه الآية دليل على نبوة محمد ﷺ؛ لأن الله لأ أنجز ذلك الوعد"[٤].

قوله: ﴿ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: بني إسرائيل، استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة(٥)، قوله: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ هو دين الإسلام، ارتضاه الله لهم ونسبه إليهم(٦)، قال الزمخشري: "تمكينه: تثبيته وتوطيده"(٧)، وقال الطبري: "ليوطئن لهم ملتهم التي ارتضاها لهم، فأمرهم بها"[٨]، قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، وعدهم بالأمن وبتغيير حالهم الذي كانوا عليه من الخوف إلى الأمن(٩)، قال ابن عاشور: "كان اجتماع هذه المناسبات سببًا لنزول الآية في موقعها، موقعها، بما اشتملت عليه من الموعود، وقد كان المسلمون واثقين بالأمن، ولكن الله قدم على وعدهم بالأمن أن وعدهم بالاستخلاف"(١٠).

قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾، ذكر القرطبي وغيره فيها أقوالاً: "أحدها: لا يعبدون غيري، وثانيها: لا يراؤون بعبادتي، وثالثها: لا يخافون غيري،

---

(١) ينظر: القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٢٩٧). الخازن، مرجع سابق (٣/ ٣٠٣). البغوي، مرجع سابق، (٣/ ٢٢٤). النسفي، مرجع سابق، (٢/ ٥١٧). محمد صديق حان القنوجي، مرجع سابق، (١٩/ ٢٥٦).
(٢) ينظر: القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٢٩٧).
(٣) ينظر: ابن العربي، مرجع سابق، (٣/ ٤٠٩).
(٤) ذكره القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٢٩٧).
(٥) ينظر: البيضاوي، مرجع سابق، (٤/ ١١٢). ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٧٠). النسفي، مرجع سابق، (٢/ ٥١٥). الخازن، مرجع سابق، (٣/ ٣٠١). الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٨). السيوطي، مرجع سابق، (٦/ ٢١٥). الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٣).
(٦) ينظر: السيوطي، مرجع سابق، (٦/ ٢١٥). البيضاوي، مرجع سابق، (٤/ ١١٢). الخازن، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٢). أبو حيان، البحر المحيط مرجع سابق، (٨/ ٦٠).
(٧) ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥١).
(٨) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢٠٨).
(٩) ينظر: المراغي، مرجع سابق، (١٨/ ١٢٦). النسفي، مرجع سابق، (٢/ ٥١٢). الخازن، مرجع سابق، سابق، (٣/ ٣٠١).
(١٠) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٢).

ورابعها: لا يحبون غيري"[١]، قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾، قيل: كفر النعمة، وقيل: كفر الإيمان، وأكثر أهل التفسير على أنه كفر النعمة، وليس الكفر بالله[٢]، وقال المفسرون: "وأول من كفر بهذه النعم وجحدها حقها الذين قتلوا عثمان بن عفانﷺ، فلما قتلوه غير الله ما بهم"[٣]، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي: العاصون لله، الكاملون في فسقهم[٤].

المطلب الرابع: الاستنباطات(٥) .

١- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح؛ لأن الله ﷻ رتب عليه الاستخلاف في الأرض، والتمكين للدين، وتبديل الخوف بالأمن.

٢- الإيمان قول واعتقاد وعمل؛ لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

٣- إن الخلافة في الأرض إنما يستحقها أهل الإيمان والعمل الصالح.

٤- لا يعرف قيمة الأمن والأمان إلا من تجرع الألم والخوف وهو في وطنه.

٥- إن من كفر بعد الإيمان والعمل الصالح وعبادة الله وحده، وبعد أن استخلف في الأرض والتمكين والأمن في الدين والعرض، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله ورسوله ق.

٦- إن الله قد رضي للمؤمنين بهذا الدين، ورضوه هم لأنفسهم باختيارهم له؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾.

---

(١) القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٣٠٠). وينظر: الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٦).

(٢) ينظر: الواحدي، (الوسيط) مرجع سابق، (٢/ ٣٢٧). البغوي، مرجع سابق، (٢/ ٤٢٧). الطبري، مرجع سابق، (٩/ ٢٠٩).

(٣) ينظر: أبو حيان، (البحر المحيط) مرجع سابق، (٨/ ٦٠). البغوي، مرجع سابق، (٢/ ٤٢٧). الطبري، الطبري، مرجع سابق، (٩/ ٢٠٩).

(٤) ينظر: أبو حيان، (البحر المحيط) مرجع سابق، (٨/ ٦٠). البغوي، مرجع سابق، (٣/ ٤٢٧). الزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥٢). الخازن، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٣).

(٥) اللاحم، مرجع سابق، ص: ٣١٤.

٧- إن استمرار الاستخلاف في الأرض والأمن لن يكون إلا لمن آمن واستمرَّ على هذا الإيمان بالله ورسوله ﷺ، وعمل صالحًا؛ لقوله:﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي:

بين الله ﷻ بوعده أنه سيجعل المؤمنين بالله والمطيعين لرسوله ﷺ خلفاء في أرضه الواسعة، متصرفين فيها، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو الإسلام الذي ميزهم الله لأ به، فيتمكنوا من إقامته وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، وأن يبدلهم بعد الخوف الذي كان معهم الأمن؛ الذي يستطيعون به إظهار هذا الدين، كل ذلك بسبب عبادتهم لله لأ وحده لا يجعلون معه شريكًا في ملكه، لكنه بعد كل هذا الترغيب هددهم بأن من كفر بهذه النعمة، بعد التمكين والسلطة، فقد وصفهم الله بالخارجين عن طاعته؛ لأن ترك الإيمان في حال القوة، دون سبب، دليل على فساد النية[١].

(١) ينظر: السعدي، مرجع سابق، (١/ ٥٧٣). المراغي، مرجع سابق، (١٨/ ١٢٥).

الفصل الثالث:

فضل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن الرحمة متحققة بأدائهما؛ آية (٥٦).ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه:

المطلب الأول: التفسير النبوي وتفسير الصحابة ﷺ، والتابعين رحمهم الله.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: اللغة، وأوجه الإعراب، والأساليب البلاغية.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين بالدراية.

المطلب الرابع: الاستنباطات والفوائد.

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي.

المبحث الأول: التفسير بالرواية:

المطلب الأول: التفسير النبوي وتفسير الصحابة ﷺ، والتابعين رحمهم الله.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾

تفسير الآية بأقوال النبي ﷺ:

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ جاء الأمر بالصلاة والزكاة في القرآن مجملاً، وجاءت السنة النبوية ببيان هذا المجمل؛ لأنها وحي من الله بيد من لا ينطق عن الهوى، والأحاديث في فضلها وكيفيتها كثيرة جدًا.

١- قال ﷺ من حديث أنس بن مالك ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج:" ففرض الله ﷻ على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك؛ فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك، فقلت: استحييت من ربي، ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك"[(١)].

٢- وقد قام ﷺ بتفصيل أمرها بأقواله وأفعاله، أو كليهما، تفصيلاً واضحًا مفهومًا، مثل مواقيتها، وعدد ركعاتها في كل صلاة، وكيفيتها، وأحكامها، حيث بين كل معاني الصلاة في قوله ﷺ لأصحابه عند كثرة أسئلتهم له بطريقة فعلية أفضل من المرئية، فقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[(٢)]، واتبعه الصحابة في ذلك؛ لأنهم

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء - (١/ ٧٨)- رقم: ٣٤٩.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب: الآذان، باب: الأذان للمسافر -(١/ ١٢٨)- رقم ٦٣١.

ﷺ أعرف بمعاني القرآن الكريم، فهم من عاصروا نزوله، ونزل بلغتهم ففهموه[١]، وهذا الأمر منه ﷺ اشتمل على كل شيء كان يستعمله في صلاته[٢].

٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ:(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ)[٣].

وورد في فضلهما:

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: إن أعرابيًّا أتى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ:(دُلَّني عَلى عَمَلٍ إِذا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجنة، قَالَ: تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ الــمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمفْروضَة، وَتَصُومُ رَمَضانَ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلى هذا، فَلَمّا ولّى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هَذا)[٤]، وقد بين الرسول ﷺ أن الصلاة والزكاة من أركان الإسلام الخمسة.

تفسير الآية بأقوال الصحابةﷺ:

١- روى مسلم عن أبي سلمة، أن أبا هريرة ﷺكان يكبر في الصلاة كلما رفع ووضع، فقلنا: يا أبا هريرة، ما هذا التكبير؟ قال:(إنها لصلاة رسول الله ﷺ)[٥].

٢- عن ابن عباس ﷺ في قوله:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ﴾[٦]، بعد أن ذكر حديث رسول الله ﷺ، قال:(يأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصلة، والعفاف)[٧].

٣- قوله: ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، عن ابن عباس ﷺ:(الزكاة: يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص)[١].

---

(١) ينظر: الشعراوي، مرجع سابق، (٦/ ٣٧٠١). محمد صديق خان القنوجي، مرجع سابق، (٣/ ٢٢٤).
(٢) ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، اليتمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج ٤- ٥٤٣.
(٣) رواه الإمام البخاري – كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة – (٢/ ١٠٤) ، رقم: ١٣٩٥.
(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة- (٢/ ١٠٥)، رقم: ١٣٩٧.
(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب: الصلاة، باب: إثبات التكبير-(١/ ٢٩٤) – رقم٣١.
(٦) سورة البقرة الآية:(٤٣) .
(٧) رواه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة. (٢/ ١٠٤)- رقم: ١٣٩٤

وعنه قال: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: ما يوجب الزكاة[٢].

٤- روى البخاري عن أبي بكر الصديق ﷺ في فضل الصلاة والزكاة، وذلك عن حربه مع المرتدين فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر ﷺ:(فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ﷺ، فعرفت أنه الحق)[٣].

تفسير الآية بأقوال التابعين – رحمهم الله –:

وردت آثار عن التابعين تبين معنى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، منها:

١- عن أبي العالية قال:(إقام الصلاة، يعني: الصلاة المفروضة)[٤].

٢- عن السدي في قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إقام الصلاة إقامة صلاة الجماعة[٥][٦].

٣- عن زيد بن أبي أسلم في قوله:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إقامة الدين.

٤- عن المقاتل بن حيان قال: أن يقيموها كما أمرهم الله، وأن يحافظوا على مواقيتها، وما استحفظهم الله فيها[٧].

٥- عن الزهري في قوله:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال:(إقامتها وأن تصلي الصلوات الخمس لوقتها، قال أبو سعيد: وكذا روي عن عطاء بن أبي رباح وقتادة ونحو قول الحسن)[٨].

٦- وعن الحسن في قوله:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة[٩].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (١/ ٩٩)، رقم ٤٦٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (١/ ١٠٠)، رقم: ٤٦٥.
(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الزكاة، باب: البيعة على إيتاء الزكاة،(٢/ ١٠٥) رقم: ١٤٠٠.
(٤) أخرجه ابن حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٠٩)، رقم: ١٤٦٥٦.
(٥) أخرجه ابن حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٠٩)، رقم: ١٤٦٥٧.
(٦) أخرجه ابن حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٠٨)، رقم: ١٤٦٥٥.
(٧) أخرجه ابن حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٠٩)، رقم: ١٤٦٥٨.
(٨) أخرجه ابن حاتم، مرجع سابق، (١/ ٩٩)، رقم: ٤٦٢.
(٩) أخرجه ابن حاتم، مرجع سابق، (١/ ٩٩)، رقم: ٤٦١.

٧- إن عمران بن حصين قال لرجل:(إنك لرجل أحمق، أتجد في كتاب الله أربعًا لا يجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة)[٧].

قوله ﷻ:﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ عن سعيد بن جبير قوله: (لعلكم)، يعني: لكي[٨].

المبحث الثاني: التفسير بالدراية:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

قوله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ﴾[١] معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، فكان إقام الصلاة وإيتاء الزكاة من ضمن الشروط للاستخلاف في الأرض، فنص على عظمهما، وهما إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وعم بطاعة الرسول ﷺ؛ لأنها عامة بجميع الطاعات[٢].

المطلب الثاني: اللغة، وأوجه الإعراب، والأساليب البلاغية

المسألة الأولى: اللغة: قوله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ﴾[٣]،الصلاة: ﴿وَٱرۡكَعُواْ﴾[٣]،الصلاة: الدعاء، وقوله (فليصل) فليدع له بالبركة والخير، والصلاة من الله الرحمة، وهو اسم يوضع موضع المصدر[٤]، وإقامتها، إقامة حدودها وأركانها، وعدم تضييعها[٥]، قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، الزكاة: النماء والزيادة، وزكى المال: أدَّى عنه زكاته[٦]، وإيتاء الزكاة، أي: التي فرضها الله على أهلها، وأقروا بها وأعطوها لمستحقيها[٧]، والزكاة أصلها من (زكا الزرع)، والمعنى العامي فيها:

---

(١) سورة البقرة الآية: ٤٣.

(٢) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٤). وأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، البرهان في تناسب سور القرآن، ج١ –ص ٢٦٠. والزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥٢). ابن عطية، مرجع سابق، (٤/ ١٩٣).

(٣) سورة البقرة الآية: ٤٣.

(٤) ينظر: زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي، مرجع سابق، (١/ ١٧٨)، مادة: ص ل ا. والواحدي، (الوسيط) مرجع سابق، (١/ ٨١). أحمد بن فارس الرازي، مقاييس اللغة، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٠)، مادة: (صلى)، محمد صديق خان الغنوجي، مرجع سابق، (١/ ١٥٤).

(٥) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٥٠).

(٦) ينظر: زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي، مرجع سابق، (١/ ١٣٦)، مادة: ٤ ك ١، وأحمد بن فارس فارس الرازي، مقاييس اللغة، مرجع سابق، (٣/ ١٧)، مادة: زكى. محمد صديق خان الغنوجي، مرجع سابق، (١/ ١٥٤).

(٧) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٥٠).

تثمير المال باستجلاب تركه الله ﷻ، وبالخاصي: تثمير النفس، وهو تطهيرها بإخراج الحقوق من المال[١].

المسألة الثانية: أوجه الإعراب:

قوله ﷻ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾}. الواو: استئنافية، والثانية والثالثة عاطفتان.جملة: ﴿وَأَقِيمُواْ﴾ لا محل لها استئنافية، وبعض المفسرين عطفها على قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ﴾، وجملة: الواو ﴿وَءَاتُواْ﴾ لا محل لها، معطوفة على الاستئنافية.وجملة: {وَأَطِيعُواْ} لا محل لها، معطوفة على الاستئنافية.وجملة: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ بيانية تعليلية.وجملة: ﴿تُرۡحَمُونَ﴾ في محل رفع ضمير ﴿لعلّ﴾[٢].

المسألة الثالثة: الأساليب البلاغية:

إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، داخلان في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، من عطف العام على الخاص، وعطف العام على الخاص كلاهما من الإطناب المقبول[٣]، عطف على جملة: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾، لما فيها من معنى الأمر بترك الشرك؛ لأن الخير إذا تضمن معنى الأمر كان في قوة فعل الأمر[٤]، الطاعة المأمور بها هنا، غير الطاعة التي في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾؛ لأن تلك دعوة للمعرضين، وهذه ازدياد للمؤمنين من الطاعة والخير[٥].

المطلب الثالث: أقوال المفسرين في الآية

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: إقامة كاملة مستقلة، بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها ومواقيتها، فدلت الآية على أن إقامة الصلاة، وإيتاء

---

(١) ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج١- ص ١٧٣.

(٢) ينظر: صافي، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٨). الزمخشري، مرجع سابق، (٣/ ٢٥٢). تفسير الرازي، مرجع سابق، (٢٤/ ٤١٤).

(٣) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٤/ ٥٥).

(٤) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٩).

(٥) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٩).

الزكاة؛ لأجل رحمة الله ﷻ[١]، وقيل الصلاة المفروضة، وقيل: صلاة الجماعة[٢]، والأول أقرب[٣]، ورجح الطبري في إقامتها، أي: إقامة الصلاة بحدودها وفي أوقاتها التي أمر الله بها[٤]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، من عطف الخاص على العام؛ لأن إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة من ضمن طاعة الله ورسوله ﷺ، فقد خصت الصلاة والزكاة لعظم منزلتهما عند الله؛ فإن الصلاة من أفضل العبادات البدنية، والزكاة من أفضل العبادات المالية[٥]، وقوله ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: إعطاؤها ودفعها لمستحقيها، وإخراجها بطيب نفس بلا أذى أو مَنٍّ[٦].

– واختلف أهل التأويل في المراد بالزكاة:

فقيل: المفروضة؛ لاقترانها بالصلاة، قاله الحسن. وقيل: صدقة الفطر. لكن المراد أعم من ذلك، فتكون طاعة الله تعالى والإخلاص له؛ لأنه ليس لكل مؤمن مال[٧]، ورجح الطبري بقوله: ومعناه إخلاص الطاعة لله[٨]، قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، "لعل: حرف تعليل، وقيل: حرف ترجٍّ؛ فإذا كانت حرف تعليل؛ فإن إقامة الصلاة وما عطف عليها سبب لرحمة الله لأ؛ لأن العلل أسباب شرعية، وإن كانت ترجيًا، فمعنى هذا: أقيموا الصلاة والزكاة على أمل رجائكم أن الله يرحمكم بذلك، ووجود (لعل) هنا التي للترجي إنما هي بحسب علم المخلوقين"[٩]، ومعناها: فعلوا ذلك رجاء رحمة الله بكم، فإن إقام الصلاة وإيتاء الزكاة من مستجلبات الرحمة[١٠]، ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ سبق الكلام عليه في الفصل الأول، وكررت هنا تأكيدًا على وجوبها، ولم يذكر ما يطيعونه فيه لقصد التعميم[١١].

---

(١) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٢٣). الشعراوي، مرجع سابق، (١٧/ ١٠٣٢٥).
(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٠٩).
(٣) تفسير الرازي، مرجع سابق، (٢٤/ ٣٩٨).
(٤) ينظر: الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٢٣).
(٥) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٤).
(٦) ينظر: الشعراوي، مرجع سابق، (١٧/ ١٠٣٢٥).
(٧) ينظر: محمد صديق خان القنوجي، مرجع سابق، (١/ ١٥٤). القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٢٨٠). تفسير الرازي، مرجع سابق، (٢٤/ ٣٩٨).
(٨) الطبري، مرجع سابق، (١٧/ ٣٠٤).
(٩) الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٤).
(١٠) ينظر: النسفي، مرجع سابق، (٣/ ٥٣). الخازن، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٤). الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٤).
(١١) ينظر: النسفي، مرجع سابق، (٢/ ٥١٧). وينظر: محمد صديق خان القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٥٧).

المطلب الرابع: الاستنباطات

١- وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة امتثالاً لأمر الله ﷻ في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾.

٢- عظم أمر الصلاة في الإسلام من بين سائر العبادات، فهي عمود الدين؛ لهذا بدأ بالأمر بها.

٣- المقصود من الصلاة: إقامتها إقامة تامة بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها؛ لقوله ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

٤- عظم أمر الزكاة في الإسلام، وأنها أهم العبادات المالية، وتأتي بعد الصلاة، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام.

٥- وجوب طاعة الرسول ﷺ فيما أمر أو نهى عنه؛ لقوله: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

٦- إن رحمة الله ﷻ الخاصة لمن أطاع الرسول ﷺ، وهم المؤمنون؛ لقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾؛ أي: لأجل أن يرحمكم الله[١].

٧- المراد بالكفران في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ على رأي المفسرين: هو كفران النعمة[٢].

المطلب الخامس: التفسير الإجمالي

يخبرنا الله ﷻ بوجوب إقامة الصلاة بحدودها وأوقاتها، وعدم تضييعها، وقد قرن الله بين هذين الركنين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ وذلك لفضلهما على سائر العبادات، فالصلاة أفضل العبادات البدنية، والزكاة أفضل العبادات المالية، وعطفها على طاعة الرسول ﷺ من عطف العام على الخاص؛ فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من ضمن طاعة الله ورسوله ﷺ، فوجب طاعته فيما أمر ونهى عنه، ثم بيَّن، أن في أداء هذين الركنين تحقيق رحمة الله ﷻ التي يرحم بها كل مؤمن بالله إيماناً صادقاً نابعًا من نفسه ليرضي الله، الذي ليس بعد رضاه إلا الجنة، فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، أي: كي يرحمكم ربكم بإقامة الصلاة، واهتمامكم بإيتاء الزكاة كما هي، وطاعتكم لرسول الله ﷺ، فينجيكم من عذابه وعقابه، فمن أراد الرحمة فهذا طريقها[٣].

---

(١) ينظر: اللاحم، مرجع سابق، ص: ٣١٧.

(٢) ينظر: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٨، ص ٢٨٨.

(٣) ينظر: الشعراوي، مرجع سابق، (١٧/ ١٠٣٢٥). الطبري، مرجع سابق، (١٩/ ٢١٠). السعدي، مرجع مرجع سابق، (١/ ٥٧٣).

الفصل الرابع:

قدرة الله ﷻ على إهلاك الكافرين؛ آية (٥٧).

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التفسير بالرواية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير الآية بأقوال الصحابة ﷺ، والتابعين رحمهم الله.

المطلب الثالث: القراءات، ومعنى كل قراءة.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اللغة، وأوجه الإعراب، والأساليب البلاغية.

المطلب الثاني: أقوال المفسرين بالدراية.

المطلب الثالث: الاستنباطات والفوائد.

المطلب الرابع: التفسير الإجمالي.

المبحث الأول

التفسير بالرواية

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ دلت الآية الكريمة على أن الله ﷻ قادر على فعل ما أراد بالكافرين، لا يعجزه شيء من ذلك(١)، ونظير هذا في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٢)، وكقوله تعالى:﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٣)، وشبيهه قوله تعالى:﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾(٤)، وقوله تعالى:﴿ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(٥).

وقوله تعالى:﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ نظيره قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ﴾(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(٧).وقوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾(٨).

---

(١) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٤٥٤ – ٤٥٥)، الماتريدي، مرجع سابق، (٧/ ٥٨٨).
(٢) سورة الآية التوبة: ٢.
(٣) سورة التوبة الآية: ٣.
(٤) سورة يونس الآية: ٥٣.
(٥) سورة العنكبوت الآية: ٢١-٢٢.
(٦) سورة إبراهيم الآية: ٤٢.
(٧) سورة الشورى الآية: ٣١.
(٨) سورة آل عمران الآية: ١٩٦-١٩٧.

المطلب الثاني: أقوال الصحابة ﷺ، والتابعين -رحمهم الله-

تفسير الآية بأقوال الصحابة ﷺ :

قوله: ﴿ بِمُعْجِزِينَ﴾ ورد عن ابن عباس في قوله ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ قال: سابقين[١].

تفسير الآية بأقوال التابعين -رحمهم الله-:

قوله ـــ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾، أي: لا تظنن[٢].

قوله: ﴿ بِمُعْجِزِينَ﴾ عن عكرمة قال: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْـــاجِزِينَ﴾ يقول: مغالبين، وإذا قرأت مُعْجِزِينَ، يقول: مبطئين[٣]، وعن قتادة: سابقين[٤]، قوله قوله ـــ: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، قال محمد بن إسحاق: أي: فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم، ما اعتصمتم واتَّبعتم أمري[٥].

المطلب الثالث: القراءات المتواترة ومعنى كل قراءة

القراءة الأولى: قراءة: ﴿لَاتَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء الفوقية أو تاء الخطاب، قرأ بها العامة والجمهور، بمعنى: لا تحسبن يا محمد، والقراءة الثانية: قراءة: ﴿لايحسبن﴾ بالياء التحتية، المثناة على الغيبة، وقرأ بها حمزة وابن عامر، والمعنى: لا يحسبن الذين كفروا؛ لأن الحسبان يتعدى إلى مفعولين[٦]، وقد حسَّن هذه القراءة السمين الحلبي في تفسيره حيث قال: "وهي قراءة حسنة واضحة"[٧]، وقرأ ابن عامر، وحمزة، وعاصم بفتح السين، والبقيه بكسرها[٨]، وقال النحاس: "ما علمت أحدًا من أهل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (١٨/ ٢٦٣١)، رقم: ١٤٧٨٣. وينظر: السيوطي، مرجع سابق، (٦/ ٢١٧). القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٥٨). الماتريدي، مرجع سابق، (٧/ ٥٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٣١)، رقم: ١٤٧٨٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٣١)، رقم ١٤٧٨٢.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٣١). وأخرجه الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (٨/ ٢٦٣١)، رقم: ١٤٧٧٩.

(٦) ينظر: القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٣٠١). الشنقيطي، مرجع سابق، (٢/ ٥٥٦). والزمخشري، مرجع مرجع سابق، (٣/ ٢٥٢). الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٦). الزجاج، مرجع سابق، (٤/ ٥٢). مختار الصحاح، مرجع سابق، (١/ ٧٢).

(٧) السمين الحلبي، مرجع سابق، (٨/ ٤٣٥).

(٨) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٥). ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٩٠). شمس الدين الخطيب الشربيني، مرجع سابق، (٢/ ٦٣٧). محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٠، ص ١٤٩. الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٦).

العربية بصريًّا أو كوفيًّا إلا ويخطِّئ قراءة حمزة؛ لأنها لحن؛ لعدم وجود مفعول ثاني لـــ(يحسبن)"[١].

التوجيه: فمن قرأ بالتاء الفوقية، فلا إشكال في الآية مع فتح السين، أو كسرها؛ لأن الخطاب في قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾، موجه للنبي ﷺ، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ هو المفعول الأول، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ هو المفعول الثاني لـــ: ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، ومن قرأ بالياء التحتية، ففي الآية إشكال معروف[٢]، وقد أجاب القرطبي عن هذا الإشكال من ثلاثة وجوه[٣]:

الأول: أن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، في محل رفع فاعل لـــ{يحسبن}، والمفعول الأول محذوف، تقديره: أنفسهم، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ مفعول ثانٍ، أي: لا يحسبن الذين كفروا أنفسَهم معجزينَ اللهَ في الأرض، وهذا قول الزجاج كما ذكر القرطبي، والثاني: أن فاعل ﴿يحسبن﴾ النبي ﷺ؛ لأنه مذكور قبله في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ إي: لا يحسبن محمد ق الذين كفروا معجزين، وعلى هذا فـــ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مفعول أول، ومعجزين مفعول ثانٍ، وذكر القرطبي أن هذا القول قول الفراء، والثالث: أن المعنى: لا يحسبن الكافر الذين كفروا معجزين في الأرض، إلا أن الفاعل في الأول النبي ﷺ، وفي الثاني الكافر.

وعلى قراءة من قرأ ﴿لا يحسبن﴾ بالياء، هناك أوجه، أن يكون معجزين في الأرض هما المفعولين، والمعنى: لا يحسبن الذين كفروا أحدًا يعجز الله في الأرض، ذكر ذلك الزمخشري، وقال: "وهو معنى قوي جيد، وأن يكون ضمير الرسول ﷺ المتقدم ذكره، والأصل: لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين، حذف الضمير الذي هو المفعول الأول"[٤]، وقال الشنقيطي: "ما ذكره النحاس وأبو حاتم من أن قراءة من قرأ: ﴿لا يحسبن﴾ بالياء التحتية خطأ ولحن، كلام ساقط لا يلتفت إليه. حيث بيَّن سبب ذلك؛ أنها قراءة من القراءات السبع الثابتة، ولا يمكن الطعن فيها، وقد قرأ بها من السبعة: ابن عامر، وحمزة"، ثم قال: "وأظهر الأجوبة عندي أن معجزين في

---

(١) ذكره القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٣٠١). أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، (٣/ ١٠١).
(٢) ينظر: الشوكاني، مرجع سابق، (٤/ ٥٥-٥٦). ابن عاشور، مرجع سابق، (٤/ ٥٦)، (١٨/ ٢٩٠). الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٥).
(٣) القرطبي، مرجع سابق، (١٢/ ٣٠٢ -٣٠٣).
(٤) الزمخشري، مرجع سابق، (١٢/ ٢٥٢).

الأرض هما المفعولان؛ الأول: معجزين، الثاني: دل عليه قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: لا يحسبن معجزين الله موجودين أو كائنين على الأرض"[١].

(١) الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٦).

المبحث الثاني: التفسير بالدراية

المطلب الأول: اللغة وأوجه الإعراب

المسألة الأولى: اللغة.

قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ الحسبان بمعنى الظن[١]، أي: لا تظنن يا محمد الذين كفروا وخالفوك وكذبوك معجزين الله في الأرض[٢].

قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ العجز، الضعف وعدم القدرة[٣]، أي: الله قوي لا يعجزه شيء، ولا يستعصي عليه أمر[٤]، قوله: ﴿وَمَأْوَاهُمُ﴾، المأوى: ما يأوي إليه الإنسان ويرجع، والتأوي: التجمع[٥]، أي: مرجعهم ومكانهم الذي يأوون إليه[٦]، قوله: ﴿الْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع والمآب[٧].

المسألة الثانية: أوجه الإعراب:

قوله ﷻ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿لَا﴾ ناهية. ﴿تَحْسَبَنَّ﴾: فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا الناهية، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. وجملة ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾: لا محل لها استئنافية. ﴿الَّذِينَ﴾: مفعول تحسب الأول. ﴿كَفَرُوا﴾: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ﴿مُعْجِزِينَ﴾: مفعول تحسب الثاني منصوب بالياء. ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: متعلقان بمحذوف حال، ومتعلق

---

(١) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، (مقاييس اللغة)، مرجع سابق، (٢/ ٥٩)، مادة: حسب. زين الدين أبو عبدالله الحنفي، مرجع سابق، (١/ ٧٢)، مادة: حسب.

(٢) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٢٧٤)، البقاعي، مرجع سابق، (١٣/ ٣٨٠). طنطاوي، مرجع سابق، (١٠/ ١٤٩)، السمرقندي، مرجع سابق، (٢/ ٢٨).

(٣) ينظر: زين الدين أبو عبد الله الحنفي، مرجع سابق، (١/ ٢٠٠)، مادة: عجز. أحمد بن فارس الرازي، (معجم اللغة) مرجع سابق، (٤/ ٢٣٢)، مادة: عجز. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، ص ١٨٦، مادة: عجل.

(٤) ينظر الواحدي، (الوسيط) مرجع سابق، (٣/ ٣٢٧). السمرقندي، مرجع سابق، (٢/ ٢٨). أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج١٤، ص ٤٤٣.

(٥) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، (مقاييس اللغة)، مرجع سابق، (١/ ١٥١)، مادة: أوى. زين الدين أبو عبد الله الحنفي، مرجع سابق، (١/ ٢٦)، مادة: أوي.

(٦) ينظر: الشعراوي، مرجع سابق، (١٧/ ١٠٣٢٨).

(٧) ينظر: ابن الأثير، مرجع سابق، (١/ ٨١)، مادة: أون. الشعراوي، مرجع سابق، (١٧/ ١٠٣٢٨). القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٨٥).

معجزين محذوف. أي: لنا.﴿وَمَأْوَىٰهُمُ﴾: الواو عاطفة، والثانية استئنافية، مأواهم: مبتدأ مرفوع.﴿ٱلنَّارُ﴾: خبر المبتدأ، أو العكس. وجملة {وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ} لا محل لها معطوفة.﴿وَلَبِئْسَ﴾: اللام موطئة للقسم، وبئس: فعل ماض جامد للذم.﴿ٱلْمَصِيرُ﴾: فاعل بئس مرفوع، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مصيرهم، يعني: النار[١].

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في الآية

قوله ﷻ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾: أي: لا تظنن يا محمد، ففي الآية نهي من الله لأ لنبيه ق أن يظن أن الذين كفروا معجزين في الأرض، بل إنه لأ قادر على عذابهم، لا يمكن أن يعجز عمَّا أراد بهم، فهو القادر على كل شيء[٢].

قال ابن عاشور: "في الآية تطمين وتسلية للنبي ق، والمقصود من هذا الحسبان: التنبيه على تحقيق الخبر"[٣].قوله ﷻ: ﴿مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.قال ابن عاشور: المعجز: الذي لا يعجزه غيره، أي: يجعله عاجزًا عن غلبه[٤]، والأرض: هي: أرض الدنيا، ويعني: ما من كائن في كل الأرض إلا وهو في متناول الله وقدرته، فلا مفر لهم منه، ولا ملجأ فيها إلا إلى الله مرجعهم[٥]،و﴿مُعْجِزِينَ﴾: قيل: سابقين، سابقين، وقيل: فائتين، وقيل: مغالبين، وقيل: مبطئين[٦]. عن الماتريدي: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ كان رسول الله ﷺ يعلم أنهم ليسوا بغائبين ولا بسابقين عنه، لكنه ذكر هذا كما ذكره في قوله:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وهما واحد[٧]، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ أي: جاعلين الله عاجزًا عن إدراكهم وهلاكهم إن هربوا في في الأرض جميعًا[٨].

---

(١) درويش، مرجع سابق، (٦/ ٦٤٥)، وينظر: النحاس، مرجع سابق، (٣/ ١٠١). صافي، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٩). الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٥). أبو حفص النعماني، مرجع سابق، (١٤/ ٤٤٤).

(٢) أغلب ما ذكره المفسرون كان في القراءات، وقد تحدثت عن ذلك وباستفاضة في مطلب القراءات، فلا داعي لتكراره إلا لبعض ما لم يذكر.

(٣) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٥/ ٥٥٤). البقاعي، مرجع سابق، (١٣/ ٣٨٠). طنطاوي، مرجع سابق، (١٠/ ١٤٩).

(٤) ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٩٠).

(٥) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، المراغي، مرجع سابق، (١٨/ ١٢٧).

(٦) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، (٢/ ٥١٧). القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٥٨). ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٩٠)، الزحيلي، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٦). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، (١٨/ ٢٦٣).

(٧) الماتريدي، مرجع سابق، (٧/ ٥٨٨). وينظر: القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٥٨).

(٨) ينظر: المراغي، مرجع سابق، (١٨/ ١٢٧). الجزائري، مرجع سابق، (٣/ ٥٨٦).

قوله ﷻ: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾أي: مآلهم ومرجعهم في الآخرة، فقد خسروا في الدنيا والآخرة[١]، قال الجرجاني: "لا يحتمل أن يكون {مأواهم} متصلاً بقوله: {لا يحسبن}؛ فذلك نهي، وهذا إيجاب"[٢]، وقال: الطنطاوي: "والآية بيان لمآل لمآل الكفرة في الدنيا، بعد بيان ما أعده الله لأ في الدنيا والآخرة من استخلاف وتمكين وأمان ورحمة للمؤمنين"[٣]، وقد قبح الله هذا المرجع والمصير، وهو توجيه عام للأمة، وإن كان الخطاب فيه للرسول ﷺ[٤].

المطلب الثالث: الاستنباطات(٥)

١- بيان قدرة الله التامة وقوته وجبروته وقهره للكافرين الظالمين، فلا يعجزه شيء.

٢- وعيد الله للكافرين وتهديدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾.

٣- أن مصير الكافرين ومأواهم الذي يأوون إليه هو النار، وبئس المأوى والمنقلب والمستقر لهم.

٤- لن يعجز الله هربًا في الأرض أيُّ أحد من الكفار، وإنما قدرة الله تطولهم في أي مكان، وهم المقهورون، ومأواهم النار.

المطلب الرابع: التفسير الإجمالي

يقول الله لنبيه ﷺ: لا تظن يا محمد أن الكافرين يجدون مهربًا في الأرض إذا أراد إهلاكم أو النيل منهم، بل نحن قادرون عليهم وعلى البطش بهم، وإهلاكهم متى أردنا ذلك، ولكننا نمهلهم قليلاً، ثم بيَّن ــ مآلهم في الآخرة، وأنه سيضيق عليهم في الدنيا وفي الآخرة، فلا يفوته عذابهم، وسيجعل عاقبة أمورهم نارًا تلظى، ويكون مآلهم مآل الشر والحسرة والعقوبة الأبدية[٦].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، (١٨/ ٢٩١). القنوجي، مرجع سابق، (٩/ ٢٥٨). النفسي، مرجع سابق، (٢/ ٥١٧). أبو حفص سراج الدين النعماني، مرجع سابق، (١٤/ ٤٤٦). ابن كثير، مرجع سابق، (٦/ ٨١).

(٢) ذكره أبو حفص سرااج الدين النعماني، مرجع سابق. (١٤/ ٤٤٦). وذكره الزحيلي، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٨)، ونسبه إلى الزمخشري ولم أجده فيه.

(٣) ينظر، طنطاوي، مرجع سابق، (١٠/ ١٤٩).

(٤) ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ج١، ص ٣٥٧.

(٥) ينظر: اللاحم، مرجع سابق، ص: ٣٢٠. والزحيلي، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٨).

(٦) ينظر: المراغي، مرجع سابق، (١٨/ ١٢٨). الزحيلي، مرجع سابق، (١٨/ ٢٨٨). السعدي، مرجع سابق، (١/ ٥٧٣).

الخاتمة

الحمد لله، والشكر لله من قبل ومن بعد، الحمد لله الميسر الهادي، الحمد لله حمدًا تستنير به العقول، وتشد به الهمم، والصلاة والتسليم على الحبيب المصطفى ق، فبعد هذه الدراسة التحليلية والتي تناولت فيها أربع آيات من سورة هي من سور القرآن التي تتحدث عن أحكام الحياة الاجتماعية للمسلم وهي سورة النور، والتي دعا -ﷺ- إلى تعليمها رجالاً ونساء لما فيها من الأمور المهمة لمجتمع إسلامي رصين، وهي الآيات: (٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧)، وبعد هذه الرحلة الشيقة من البحث أذكر النتائج الآتية:

١- وجوب طاعة الله ــ وطاعة رسوله ق، وأن طاعة الرسول ق تجب استقلالاً حتى فيما لم يرد في القرآن الكريم، لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ بتكرار الفعل.

٢- تهديد كل من أعرض عن طاعة الرسول ق، وأن مهمة الرسول ق التبليغ، وليس الهداية، وأن طاعته هي الطريق للهداية.

٣- ترغيب الله في الإيمان والعمل الصالح، وأنهما الطريق إلى الاستخلاف والتمكين في الأرض.

٤- إن من كفر بنعم الله عليه بعد استخلافه وتمكينه، واستتباب الأمن له، فذلك الفاسق الخارج عن طاعة الله ورحمته.

٥- إن استمرار الاستخلاف في الأرض لن يكون إلا لمن استمر على الإيمان بالله، والعمل الصالح، وعبادة الله وحده، لا يشرك بي شيئًا.

٦- وجوب إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، كما أمر به الله ورسوله ق، ويدل ذلك على عظم أمرهما عند الله ﷻ، وأن المقصود من إقامة الصلاة إقامتها بشروطها وأركانها وسننها وواجباتها، وأن رحمة الله الخاصة لمن أطاع الرسولﷺ .

٧- قدرة الله ﷻ التامة، وجبروته وقهره للكافرين والظالمين، فلا يعجزه شيء من ذلك.

٨- إن مصير كل من كفر بالله ــ ورسوله ق النار، وبئس المرجع والمآب.

٩- عظم دراسة آيات القرآن الكريم وتفسيره، وأهميتها؛ لأن فيها بيانَ كلِّ شيء من أمور الحياة الدنيوية والأخروية.

١٠- تكامل معاني القرآن الكريم، وجميع علوم الدراسات القرآنية، وما فيها من اختلاف إنما هو اختلاف تنوع لا تضاد.

أهم التوصيات:

١- التأكيد على طلاب العلم خاصة -ولكل مؤمن عامة-، بصرف الهمم وبالحرص على حفظ القرآن الكريم، وتفسيره، وخدمته، وخدمة كل علم شرعي.

٢- العمل على الجمع والترتيب لآيات القرآن الكريم، ودراسة كل المناهج القرآنية التي سلكها علماء التفسير، وتهذيب المصنفات العلمية والشرعية.

٣- الحرص أشد الحرص على طاعة الله ﷻ، وطاعة رسول الله ﷺ، والإيمان والعمل الصالح، فهما الطريق إلى التمكين والاستخلاف، وإلى إزاحة الغمة عن الأمة الإسلامية، وتسلط الغرب بعدده وتقاليده عليهم.

٤- تقوى الله والاهتمام بتعليم الجيل أحكام القرآن الكريم، وتفسير آياته، خوفًا من ضياع هذا العلم في وقت ضعفت فيه القوة الإيمانية والجسدية على دحر الباطل.

وفي الختام أسأل الله أن يجعله عملاً متقبلاً نافعًا.

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيا: أهم المصادر والمراجع .

١. أ.د سليمان بن إبراهيم بن عبد الله الاحم، انشراح الصدور في تدبر سورة النور، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٦ه.

٢. أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، موسوعة الصحيح المبسور من التفسير بالمأثور، الناشر:

٣. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القران وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ

٤. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب السور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٥. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القران المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٦. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القران، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٧. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٨. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القران، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٩. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٠. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القران العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١١. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطاالطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٢. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

١٣. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم.

١٤. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تفسير القران،

المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٥. أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تفسير ابن المنذر، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

١٦. أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، إعراب القران، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٧. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوضالناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

١٨. أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ)، تفسير سفيان الثوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١٩. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ه)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٠. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تفسير القران العزيز، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢١. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = تفسير الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ ه.

٢٢. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٣. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تفسير القران العظيم لابن أبي حاتم، ، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٢٤. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٥. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٢٦. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القران، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

٢٧. أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٢٨. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٩. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تفسير الجلالين، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٣٠. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣١. د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٢. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٣. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٣٤. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٥. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٣٦. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٣٧. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٣٨. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٩. في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٤٠. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القران، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤١. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

٤٢. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٣. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٤٤. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٤٥. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٦. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٧. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٨. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٩. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

٥٠. محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تأويلات أهل السنة، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٥١. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى، يناير ١٩٩٧ه.

٥٢. محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ' تفسير الشعراوي (الخواطر)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٥٣. محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م.

٥٤. محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الجدول في إعراب القران، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٥٥. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروتالطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٥٦. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

Awlaan: alquran alkarim

1. 'a.d sulayman bin 'iibrahim bin eabd allh alahimi, anshirah alsudur fi tadabur surat alnuwr, dar aleasimati, alrayad, 1426h.
2. 'a.d. hakamat bn bashir bin yasin, mawsueat alsahih almabsur min altafsir bialmathuri, alnaashir:
3. 'iibrahim bin alsiri bin sahla, 'abu 'iishaq alzujaj (almutawafaa: 311ha). maeani alquran wa'iierabihu. almuhaqiqa: eabd alialil eabduh shalabi. alnaashir: ealim alkutub - bayrut. altabeatu: al'uwlaa 1408 hu
4. 'iibrahim bin eumar bn hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albiqaeii (almutawafaa: 885hu). nazam aldarar fi tanasub alsuwri, alnaashir: dar alkitaab al'iislami, alqahirati.
5. 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin eali alwahidi. alnnysaburi. alshaafieiu (almutawafaa: 468h). alwasit fi tafsir alquran almajid. tahqiq wataeliq: alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud. alshaykh eali muhamad mueawad. alduktur 'ahmad muhamad sirata. alduktur 'ahmad eabd alghani aliuml. alduktur eabd alrahman euys. qadamah waqarzahu: al'ustadh alduktur eabd alhay alfarmawi. alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1415 hi - 1994 mi.
6. 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin ealiin alwahidi. alnaysaburi. alshaafieiu (almutawafaa: 468h). 'asbab nuzul alqurani. almuhaqaqi: kamal bisyuni zighlul. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1411 hi.
7. 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadiu. alshahir bialmawardii (almutawafaa: 450hi). alnukt waleuyuni. almuhaqiqi: alsayid aibn eabd almaqsud bin eabd alrahim, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan.
8. 'abu altayib muhamad sidiyq khan bin hasan bin ealiin aibn lutf allah alhusaynii albukharii alqinnawjy (almutawafaa: 1307hi). fatah albayan fi maqasid alquran. eanay btbeh wqddm lah waraiieaha: khadim aleilam eabd allah bin 'iibrahim alansary. alnaashiru: almaktbt alesryat lltbaet walnnshr, sayda - bayrwt, eam alnashri: 1412 hi - 1992 mi.
9. 'abu aleabaasi, shihab aldiyn, 'ahmad bin yusif bin eabd aldaayim almaeruf bialsamin alhalabii (almutawafaa: 756hi). aldir almasun fi eulum alkitaab almaknuna, almuhaqiqi:

alduktur 'ahmad muhamad alkharati, alnaashir: dar alqalami, dimashqu.

10. 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774hi). tafsir alquran aleazimi. almuhaqaqi: muhamad husayn shams aldiyn. alnaashir: dar alkutub aleilmiati. manshurat muhamad eali baydun - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1419 hu.
11. 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502h). tafsir alraaghib al'asfahani. tahqiq wadirasatu: du. muhamad eabd aleaziz basyuni. alnaashir: kuliyat aladab - jamieat tantaalitabeat al'uwlaa: 1420 hi - 1999 mi.
12. 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzumakhashari jar allah (almutawafaa: 538ha). alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil. alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut, altabeata: althaalithat - 1407 hu.
13. 'abu allayth nasr bin muhamad bin 'ahmad bin 'iibrahim alsamarqandi (almutawafaa: 373hi), bahr aleulumi.
14. 'abu almuzafari, mansur bin muhamad bin eabd aljabaar abn 'ahmad almarawzaa alsimeaniu altamimiu alhanafiu thuma alshaafieiu (almutawafaa: 489hi). tafsir alquran. almuhaqaqi: yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabaas bin ghunim alnaashir: dar alwatan, alriyad - alsaeudiatu, altabeatu: al'uwlaa, 1418hi-1997m.
15. 'abu bakr muhamad bin 'iibrahim bin almundhir alnaysaburii (almutawafaa: 319hi). tafsir abn almundhiri. qadam lah al'ustadh aldukturu: eabd allah bin eabd almuhsin alturki. haqaqah waealaq ealayh aldukturu: saed bin muhamad alsaed dar alnashra: dar almathir - almadinat alnabawiata, altabeata: al'uwlaa 1423 ha, 2002 mi.
16. 'abu jaefar alnnhhas 'ahmad bin muhamad bin 'iismaeil bin yunus almuradii alnahawi (almutawafaa: 338hi). 'iierab alquran. wade hawashih waealaq ealayhi: eabd almuneim khalil 'iibrahim. alnaashir: manshurat muhamad eali bydun, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeata: al'uwlaa, 1421 hi.
17. 'abu hafs siraj aldiyn eumar bin ealii bin eadil alhanbali aldimashqiu alnuemaniu (almutawafaa: 775ha). allabab fi eulum alkitabi. almuhaqaqi: alshaykh eadil 'ahmad eabd almawiud walshaykh eali muhamad mueawwdalnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1419 ha -1998m.
18. 'abu eabd allah sifyan bin saeid bin masruq althawrii alkufiu (almutawafaa: 161hi). tafsir sufyan althawri. alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, altabeata: al'uwlaa 1403 ha 1983 mi.

19. 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazriiiu shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671hi). aliamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubi. tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish. (alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahirat altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 mi.

20. 'abu eabd allah muhamad bin eabd allh bin eisaa bin muhamad almariy. al'iilbiriu almaeruf biabn 'abi zamanin almalikii (almutawafaa: 399hi). tafsir alquran aleaziza. almuhaqaqi: 'abu eabd allah husayn bin eukashat - muhamad bin mustafaa alkanaz. alnaashir: alfaruq alhadithat - masir/ alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1423h - 2002m.

21. 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymiu alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi (almutawafaa: 606h). mafatih alghayb = tafsir alraazi. alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeata: althaalithat - 1420 hu.

22. 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalsi almuharibii (almutawafaa: 542hi). almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziza. almuhaqaq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1422 hu.

23. 'abu muhamad eabd alrahman bin muhamad bin 'iidris bin almundhir altamimi. alhanzali. alraazii abn 'abi hatim (almutawafaa: 327hi). tafsir alquran aleazim liabn 'abi hatima. . almuhaqiq: 'asead muhamad altayib. alnaashir: maktabat nizar mustafaa albaz - almamlakat alearabiat alsaeudiata, altabeata: althaalithat - 1419 hi.

24. 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395ha). mueiam maqayis allughati. almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun, alnaashir: dar alfikri, eam alnashri: 1399h - 1979m.

25. 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395ha). mueiam maqayis allughati. almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun, alnaashir: dar alfikri, eam alnashri: 1399h - 1979m.

26. 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwini alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395h). muimal allughat liabn fars. dirasat watahqiqu: zuhayr eabd almuhsin sultan. dar alnashra: muasasat alrisalat - bayrut altabeat althaaniat - 1406 hi - 1986 mi.

27. 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi, 'abu 'iishaq (almutawafaa: 427hi). alkashf walbayan ean tafsir alquran. tahqiqu: al'iimam 'abi muhamad bin eashur. murajieat watadqiqu: al'ustadh nazir alsaaeidi alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut - lubnan, altabeati: al'uwlaa 1422, hi - 2002 mi.

28. 'ahmad bn mustafaa almaraghi (almutawafaa: 1371hi), tafsir almaraghi. alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhalabii wa'awladuh bimasri, altabeati: al'uwlaa, 1365 hi - 1946 mi.

29. iabir bin musaa bin eabd alqadir bin iabir 'abu bakr aliazaviriu. 'aysar altafasir likalam alealii alkabiri. alnaashir: maktabat aleulum walhikmi. almadinat almunawarati. almamlakat alearabiat alsaeudiati, altabeati: alkhamisati, 1424h/2003m.

30. ialal aldiyn muhamad bin 'ahmad almahalivi (almutawafaa: 864hi) waialal aldiyn eabd alrahman bin 'abi bakr alsuvuti (almutawafaa: 911hi). tafsir aljalalin, alnaashir: dar alhadith - alqahirati, altabeatu: al'uwlaa.

31. iamal aldiyn 'abu alfarai eabd alrahman bin eali bin muhamad aliawzi (almutawafaa: 597hi). zad almasir fi eilm altafsir. almuhaqaqi: eabd alrazaaq almahdi. alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut, altabeata: al'uwlaa - 1422 hu.

32. d 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (almutawafia: 1424hi) bimusaeadat fariq eamal. mueiam allughat alearabiat almueasirati. alnaashir: ealam alkutub, altabeati: al'uwlaa, 1429 hi - 2008 mi.

33. zayn aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafiu alraazi (almutawafaa: 666h). mukhtar alsahahi. almuhaqaqa: yusif alshaykh muhamad. alnaashir: almaktabat aleasriat - aldaar alnamudhajiatu, bayrut - sayda, altabeata: alkhamisati, 1420h / 1999m.

34. shams aldiyn. muhamad bin 'ahmad alkhatib alshirbini alshaafieiu (almutawafaa: 977h). alsiraaj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabira. alnaashir: matbaeat bwlaq (al'amiriti) - alqahirat eam alnashr: 1285 hu.

35. shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii al'alusii (almutawafaa: 1270ha). ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani. almuhaqaqa: eali eabd albari eatiat. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1415 hi.

36. eabd alrahman bin 'abi bakr. ialal aldiyn alsuvutiu (almutawafaa: 911hi). aldir almanthur fi altafsir bialmathur, alnaashir: dar alfikr - bayrut.

37. eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi (almutawafaa: 1376hi). tavsir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani. almuhaqaqi: eabd alrahman bin maeala alllwayhaqi. alnaashir: muasasat alrisalati, altabeata: al'uwlaa 1420h -2000 mi.

38. eala' aldiyn eali bin muhamad bin 'iibrahim bin eumar alshiyhi 'abu alhasan. almaeruf bialkhazin (almutawafaa: 741hi). libab altaawil fi maeani altanzil. almuhaqaqi: tashih muhamad eali shahin. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1415 hu.

39. eali bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aliirjanii (almutawafaa: 816ha). kitab altaerifati. almuhaqaqa: dabtah wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir. alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut -lubnan, altabeata: al'uwlaa 1403h -1983m.

40. fi algira'at aleashra. almuhaqaqa: eali muhamad aldibae (almutawafaa 1380 ha). alnaashir: almatbaeat altijariat alkubraa [taswir dar alkitaab aleilmiati.[

41. alqadi muhamad bin eabd allah 'abu bakr bin alearabii almueafirii alashbilii almalikii (almutawafaa: 543ha). 'ahkam alquran. rajae 'usulah wakharaj 'ahadithah wellaq ealayhi: muhamad eabd alqadir eataa. alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, altabeata: althaalithata, 1424 hi - 2003 ma.

42. maid aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad bin muhamad ajbn eabd alkarim alshaybaniu aljazarii abn al'uthir (almutawafaa: 606hi). alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra. alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut. 1399h - 1979m. tahqiqu: tahir 'ahmad alzaawaa - mahmud muhamad altanahi.

43. maid aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadaa (almutawafaa: 817h). alqamus almuhit tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati. bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy. alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie. bayrut - lubnan, altabeata: althaaminati, 1426 hi - 2005 ma.

44. muhamad al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir aljaknii alshanqitii (almutawafaa: 1393hi). 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran. alnaashir: dar alfikr liltibaeat w alnashr w altawzie bayrut - lubnan, eam alnashr: 1415 hi - 1995 mi.

45. muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnusiu (almutawafaa: 1393hi). altahrir waltanwir. tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid. alnaashir: aldaar altuwnisiat lilnashr - tunis, sanat alnashri: 1984 hu.

46. muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (almutawafaa: 751hi). miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradati, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut.

47. muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljaeafi. aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah wasunanih wa'ayaamuh = sahih albukhari. almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir. alnaashir: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi), altabeati: al'uwlaa, 1422hi.

48. muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli. 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310ha). jamie albayan fi tawil alquran. almuhaqaqi: 'ahmad muhamad shakiri. alnaashir: muasasat alrisalati, altabeata: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 mi.

49. muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli. 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310ha). jamie albayan fi tawil alquran. almuhaqaq: 'ahmad muhamad shakiri. alnaashir: muasasat alrisalati, altabeata: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 mi.

50. muhamad bin hibaan bin 'ahmad bin hibaan bin mueadh bin maebda. altamimi. 'abu hatim. aldaarmi. albustv (almutawafaa: 354h). altaeliqat alhasaan ealaa sahih aibn hiban. tartibi: al'amir 'abu alhasan eali bin balban bin eabd allah. eala' aldiyn alfarisi alhanafii (almutawafaa: 739h). mualif altaeliqat alhasan: 'abu eabd alrahman muhamad nasir aldiyn. bin alhaj nuh bin najaati bin adm. al'ashqudri al'albanii (almutawafaa: 1420h). alnaashir: dar ba wazir lilnashr waltawzie. jidat - almamlakat alearabiat alsaeudiat, altabeati: al'uwlaa, 1424h - 2003m.

51. muhamad bin ealii bin muhamad bin eabd allah alshuwkanii alyamanii (almutawafaa: 1250hi). fath alqadir. alnaashir: dar abn kathirin. dar alkalm altayib - dimashqa, bayrut. altabeata: al'uwlaa - 1414 hu

52. muhamad bin muhamad bin mahmud. 'abu mansur almatridii (almutawafaa: 333hi). tawilat 'ahl alsunati. almuhaqiq: du. majdi baslum. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, lubnan, altabeati: al'uwlaa, 1426 hi - 2005 mi.

53. muhamad sayid tantawi. altafsir alwasiti. alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat - alqahirat altabeatu: al'uwlaa, yanayir 1997h.

54. muhamad mutwaliy alshaerawi (almutawafaa: 1418hi) ' tafsir alshaerawii (alkhawatiri), alnaashir: mutabie 'akhbar alyawma.

55. muhamad muhamad eabd allatif bin alkhatib (almutawafaa: 1402hi). 'awdah altafasiru. alnaashir: almatbaeat almisriat wamaktabatiha. altabeati: alsaadisati, ramadan 1383 ha - fibrayir 1964 mi.

56. muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburiu (almutawafaa: 261hi). almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah. almuhaqaq: muhamad fuad eabd albaqi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.